التنظيم العسكري لجيش صاحب الزنج

الدكتور عبد الجبار ناجي
كلية الآداب / جامعة البصرة

تحمل الدراسات المتعلقة بالتنظيمات العسكرية لجيوش عدد من الامارات الاسلامية كالصفارين والبويهيين والغزنويين والايوبيين والمماليك ... الخ. التي قام بها نفر من الباحثين عرب واجانب[1] اهمية تاريخية متميزة . اذ انه عن طريق هذه الدراسات وامثالها المتصلة بالجوانب الحضارية لتراثنا العربي الاسلامي تتضح للمرء سعة الحادثة

---

(١) انظر كمثال على ذلك :

C.E. Bosworth: (1) «The Armies of the Saffarids» in *BSOAS*, 1968, pp. 534 - 54.

وقد ترجمت المقالة تحت عنوان « جيش الصفاريين » في مجلة كلية الآداب ـ جامعة البصرة عدد ٧ ـ ١٩٧٢ .

(2) Ghaznavids Military Organization in *Der Islam*, Vol. XXXVI (1960), p. 37-77.

(3) « Military Organization under the Buyids of Persia and Iraq» in *Oriens*, Vol. 18-19, p. 143.

وقد ترجمت المقالة تحت عنوان « التنظيم العسكري عند البويهيين في العراق وايران » في مجلة المورد ـ المجلد الرابع ـ العدد الاول سنة ١٩٧٥ ص ٣٣ ـ ٥١ .

Hamilton A.R. Gibb : Studies on the Civilization (ch. 5) on the armies of Salah al-Din; Ayalon: Gunpowder and Firearms in the Mamluk Kingdom (London 1956); Mayer: «Studies on the Structure of Mamluk Army» in *BSOAS*, 1953, Vol. XV, p. 204.

التاريخية وديناميتها وعمقها على الرغم من انها قد حدثت في الماضي وعفى عليها الزمن . فضلا عن ان امثال هذه الدراسات ترسم للفرد العربي المعاصر صورا حية عن التطورات التاريخية التي شهدتها الجيوش العربية الاسلامية خلال فترات مختلفة سواء كان ذلك التطور في استراتيجية تلك الجيوش واساليبها الحربية واسلحتها او في فنونها الحربية وتنظيماتها المالية والعسكرية او في تركيباتها البشرية .

لم يكن نطاق هذه الدراسة ثورة الزنج وشعاراتها او العوامل التي أدت الى اندلاعها او الآثار التي خلفتها بل مكرس لكل ما له علاقة بالامور العسكرية وفيما اذا كانت الاستعمالات والاساليب الحربية التي سادت في جيش الزنج جديدة ام انها تقليد لتنظيم وتركيب الجيوش في الامارات الاسلامية الاخرى .

ولكن قبل ان تندخل في صلب الموضوع لا مندوحة من ذكر كلمة عن علم الحروب عند العلماء المسلمين ، فالمتصفح للتعريفات التي اوردها حاج خليفة في كشف الظنون يجد ان علم الحروب اتخذ مسميات متعددة، فهو من جهة علم الجهاد وقد اعتبره بابا من ابواب الفقه يذكر فيه احكامه الشرعية ويبين الفقهاء أحوالـه العادية وقواعده الحكمية في كتب[٢] مستقلة . كما اطلق عليه من الجهة الاخرى بعلم ترتيب العساكر، ويبحث هذا العلم عن « قود الجيوش وترتيبهم ونصب الرؤساء لضبط احوالهم وتهيئة ارزاقهم وتمييز الشجاع عن الجبان ... ويهيء لهم ألبسة الحروب والسلاح[٣] » ، ويذكره حاج خليفة مرة ثالثة باسم علم التعابي العددية في الحروب « وهو علم يتعرف منه كيفية ترتيب العساكر في الحروب[٤] » . ويشير اليه تحت اسم علم الآلات الحربية الذي يبحث بكيفية اتخاذ الآلات الحربية كالمنجنيق[٥] ، وعلم الرمي[٦] .

---

(٢) حاج خليفة : كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ج ١ ص ٦٢٢ .
(٣) ن.م. ج ١ ص ٣٩٥ .
(٤) ن.م. ج ١ ص ٤١٥ .

اريد القول من كل هذا ان الحروب وتنظيمات الجيـوش وترتيب العساكر واستعمال السلاح مواضيع شغلت بال الكثير من العلماء المسلمين القدامى فألفوا فيه الكتب والرسائل التي ما زال اكثرها مخطوطاً منهـا على سبيل المثال : رسالة للفيلسوف العربي الكندي عن (السيوف التي كانت عند العرب واجناسها) وقد نشرت هذه الرسالة في مجلة كلية الآداب بالقاهرة (٧) ، وكتاب (تبصرة ارباب الالباب في كيفية النجاة من الحروب ومن الاسواء ونشر اعلام الاعلام في العدد والآلات المعينـة على لقـاء الاعداء) من تأليف الطرطوسي وقد نشره البروفسور (٨) كاهين ، وكتاب (الحيل والحروب وآلات السلاح وحصار القلاع وصنعة العرب بالسيف والرمي بالنشاب وعمل البارود) ، وكتاب (التذكرة الهروية في الحيل الحربية (٩)) تأليف علي بن ابي بكر الهزوي ، وكتاب (تفريج الكروب في تدبير (١٠) الحروب) تأليف عمر بن ابراهيم الاوسي الانصاري ، وكتاب (كشف الكروب في معرفة الحروب) تأليف عماد الدين موسى بن محمد اليوسفي المصري .

ولم يقتصر هذا الاهتمام المتزايد بالشئون العسكرية عنـد العرب على العلماء المسلمين القدامى فحسب بل وانعكس ايضا في عـدد مـن مؤلفات الكتاب العرب المحدثين . وهناك عدد غير قليل من الكتب والبحوث تظهر وضعية الجيوش العربية ووحدتهـا عبـر التاريخ ومركزة عـلى

---

(٥) ن٠م٠ ج ١ ص ١٤٥ .

(٦) ن٠م٠ ج ١ ص ٩١٤ .

(٧) اورد الاستاذ احسان هندي مشكورا المعلومات المتعلقـة بكتب الحرب والسلاح عند العرب في كتابه « الحياة العسكريـة عنـد العرب » ١٩٦٤ . ورسالة الكندي موجودة في المجلد ١٤ سنة ١٩٥٢ من مجلة كلية الاداب بالقاهرة .

(٨) نشر في مجلة Bulletin d'Etudes Orientales (XII) (1947 - 1948)

(٩) التذكرة الهروية في الحيل الحربية ، دمشق ١٩٧٢ .

(١٠) تفريج الكروب في تدبير الحروب ، القاهرة ١٩٦١ .

الانتصارات التي تحققت بفضل كفايتها في التدريب والتنظيم واستعمال السلاح وتقدمها على الجيوش البيزنطية والساسانية والصليبية • وهدف هذه الدراسات نبيل ونابع من الواقع القومي لأمتنا ، ودعوة للعرب عموما للتخلص من الاستعمار والاستيطان العسكري الصهيوني • فالقوة الدافعة في تاريخنا والعبرة التي نستلهمها من تراث امتنا العسكري والحربي القائم على الوحدة العسكرية والتفاني ازاء التحديات هما خير ممهد للقضاء على فكرة الاستعلاء عند العدو وبأنه سوف لا يقهر عسكريا • ومن امثال هذه الكتب ، كتاب احسان الهندي عن (الحياة العسكرية عند العرب) وألحقه بعدد من المقتطفات من كتاب الطرسوسي الذي مر ذكره . وكتاب (نظم الحرب في الاسلام[11]) لجمال الدين عياد وقد اقتصره على فترة الرسول الكريم (ص) ، وكتاب (الفن الحربي في صدر الاسلام[12]) تأليف عبد الرؤوف عون ، وكتاب (الدعاية العسكرية عند العرب) تأليف توفيق الفكيكي ، وكتاب (الجندية في الدولة العباسية[13]) تأليف نعمان ثابت، واطروحة الماجستير (تنظيمات الجيش في العصر العباسي [14] الثاني) تأليف خالد جاسم الجنابي ، واطروحة الدكتوراه (التنظيمات الادارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي [15] الاول ١٣٢ - ٢٣٢ هـ) تأليف د • جهاديه القرغولي • هذا بالاضافة الى اهتمام بعض الباحثين الاجانب بهذا الجانب من تاريخنا العربي كما ذكرت ذلك في بداية البحث •

* * *

لم ترد أي اشارة تفيد بأن علي بن محمد صاحب الزنج كان عسكريا او له خلفية عسكرية • فالروايات التي بين ايدينا عن حياته لا تسمح لنا

---

(١١) القاهرة ١٣٧٠ هـ
(١٢) مصر ١٩٦١ •
(١٣) بغداد ١٩٣٩ •
(١٤) بغداد ١٩٧١ •
(١٥) جامعة عين شمس سنة ١٩٧٤ •

القول بأنه كان من الجنود الذين طمعوا في الانفصال عن جسم الدولة العباسية ، في الوقت الذي يهيء لنا التاريخ عددا من الاشارات الصريحة التي تبين بأنه كان رجل قلم وادب دئوبا على نيل المعرفة ، فاعتمادا على ما أورده الصفدي في مخطوط الوافي بالوفيات ان والدة علي بن محمد قالت انه كان « لا يدع احدا عنده ادب ولا رواية الا اخذها[١٦] » ، كما ان بعض المؤرخين والكتاب المسلمين ذكروا انه كان ماهرا بالتنجيم[١٧] والسحر ، وكان معلما للصبيان وشاعرا[١٨] . ولكن علي بن محمد ، وهذا هو المهم ، كان يتحلى بروح ثائرة ونفس وثابة للتغير نحو الافضل . فهو فضلا عن كونه شاعر ومعلم للصبيان فانه كان مخططا ومنذ فترة مبكرة من حياته الى الوثوب على العباسيين . فقد اثبتت الحوادث التي رافقت حياة الثورة الخمس عشرة سنة ان عليا كان يمتلك مقدرة سياسية وكفاية عسكرية واضحة متمثلةباختياره الموفق للقواد والامراء الذيناعتمد عليهم قبل واثناء الوهلة الاولى للحركة ، كذلك في تقسيمه جبهات القتال ، وفي اختياره المواقع والحصون كاتخاذه المختارة عاصمة له وحصنا واقيا للثورة في منطقة جغرافية صعبة وفي اتخاذ قواده تبعا لاستشارته مدينة المنيعة والمنصورة حصونا لهم في البطائح . وتتمثل مهارته العسكرية كذلك باتصالاته المستمرة وتوجيهاته الذكية لقواده في جبهات القتال واستجاباته السريعة لمساعدتهم وتقديم الامدادات اليهم وتتبعه اخبارهم الحربية . ففي بداية الثورة سنة ٢٥٥ ــ ٨٦٨ عندما اراد مهاجمة البصرة وجه قائده المشهور علي بن ابان المهلبي بجيش للقاء البصريين قائلا له « ان احتجت

---

(١٦) مخطوط الوافي بالوفيات ، اسطنبول رقم ٢١ـ٢٩٢٠ أ ورقة ١٦٩ ب وقد حققت الاوراق الخاصة بصاحب الزنج في مجلة المورد المجلد الاول ــ العددان الثالث والرابع ص ١٧ .

(١٧) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك م ٣ سنة ١٧٦٣ ، كذلك العيون والحدائق ، تحقيق نبيلة عبد المنعم ج ٤ ق ١ ص ٤٨ .

(١٨) انظر ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة . م ٢ ص ٣١١ . القيرواني : زهر الاداب وثمر الالباب (القاهرة ١٩٥٣) ج ١ ص ٢٨٨ .

الى مزيد في الرجال فاستمدني [١٩] » • وفي سنة ٢٥٩ ــ ٨٧٢ طلب علي ابن ابان المهلبي وهو يقاتل في الاهواز من صاحب الزنج ان يمده بعدد من الشذاءات ــ سكن حربية ــ فوجه اليه (١٣) شذاة تحمل جمعا كثيرا من [٢٠] المقاتلين • وفي سنة ٢٦٤ هـ ــ ٨٧٧ طلب سليمان بن جامع قائد الجيش في منطقة البطائح من صاحب الزنج ان يوجه اليه الشذاءات فأرسل اليه (١٠) شذوات [٢١] • كما ان سليمان هذا طلب من صاحب الزنج بعد ذلك امدادات عسكرية اخرى فأرسل اليه القائد الخليل بن ابان المهلبي بصحبة [٢٢] ١٥٠٠ فارس • وفي سنة ٢٦٧ هـ ــ ٨٨٠ استنجد سليمان بن جامع مرة ثالثة بصاحب الزنج طالبا منه الامداد بعدد من السميريات على ان يكون لكل سميرية اربعون مجذافا ، فأرسل اليه صاحب الزنج خلال (٢٠) يوما اربعين سميرية في كل واحدة مقاتلان ومع ملاحيها السيوف والرماح [٢٣] والتراس • وفي سنة ٢٦٥ ــ ٨٧٨ كتب سليمان بن جامع الى صاحب الزنج بشأن خطته في كري نهر بالبطيحة يعرف بنهر الزهيري لأهميته في ري سواد الكوفة ، فأرسل اليه صاحب الزنج رجلا خبيرا هو محمد بن يزيد البصري [٢٤] • ومما تجدر الاشارة اليه في هذا الصدد ان علي بن محمد وعددا من قواده قد اكتسبوا خبرة عسكرية قبل وصولهم البصرة ، ومن المعروف ان عليا افلح في بث دعوته بين القبائل العربية في البحرين واستطاع ان يحشد الجموع ويضم مناطق متعددة في البحرين •

وفي المقابل فان جموع مؤيدي صاحب الزنج الاوائل ان كانوا من السودان او البيضان لم يكونوا جميعا من الجنود او ممن لهم خبرات

---

(١٩) الطبري م ٣ / ١٧٧٦ •
(٢٠) ن٠م٠ م ٣/١٨٧٨ •
(٢١) ن٠م٠ م ٣ / ١٩٢٢ ــ ١٩٢٣ •
(٢٢) ن٠م٠ م ٣ / ١٩٢٥ •
(٢٣) ن٠م٠ م ٣ / ١٩٥٣ •
(٢٤) ن٠م٠ م ٣ ١٩٢٨ •

عسكرية وانما كانوا يعملون في الزراعة وكسح الاملاح من السباخ وتجميعها وشق الترع والانهار وتجفيف المستنقعات . وقد نجح علي بن محمد في تنظيم تلك الجموع وتوجيههم توجها حربيا لا سيما وانهم كانوا على معرفة دقيقة بجغرافية منطقة البصرة . وعلى الرغم من تواجد هذا النقص العسكري المنظم عند صاحب الزنج وجموع مؤيديه فان التاريخ يسعفنا بعدد من الروايات توضح التلاحم القوي بين القيادة والقاعدة ، وان ما تحقق من انتصارات يرجع الى تصميمهم وايمانهم . فمما اورده الطبري في سنة ٢٦٧ ـ ٨٨٠ م ان الموفق سار مع جيشه للاطلاع على مدينة المختارة تأهبا للهجوم عليها « فرأى من منعتها وحصانتها بالصور والخنادق المحيطة بها ... ما لم ير مثله ممن تقدم من منازعي السلطان ، ورأى من كثرة عدد مقاتلتهم واجتماعهم ما استغلظ امره . فلما عاين اصحابه ـ أي اصحاب صاحب الزنج ـ ابا احمد ارتفعت اصواتهم بما ارتجت له الارض»[٢٥] . ويقول الطبري ، أيضا خلال حديثه عن هجمات الموفق المتعددة على مدينة المختارة ، واصفا جماعة صاحب الزنج ما يلي « فاشتدت محاماة الفسقة عن ذلك ـ أي عن المسجد في المختارة ـ والذي عنه* بما كان الخبيث يحضهم عليه » ويعلق على استماتهم في الدفاع عن مدينتهم قائلا « حتى لقد كانوا يقفون الموقف فيصيب احدهم السهم او الطعنة او الضربة فيسقط فيجذبه الذي الى جنبه ويقف موقفه اشفاقا من ان يخلوا موقف رجل منهم فيدخل الخلل على سائر[٢٦] أصحابه» . وفي حادثة اخرى اوردها الطبري تفيد بأن احد قواد صاحب الزنج المشهورين بهبوذ بن عبد الوهاب اصيب بجراح في احدى المعارك فوهنت حالته ، ولكن اصحابه دافعوا عنه وفرقوا جيش ابي العباس وانقذوه من موت محتم[٢٧] . هذا فضلا[٢٨] عن تصريح عدد من المؤرخين بصلابة وشجاعة

---

(٢٥) م ٣ / ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ .

* اعتقد ان الاصح الذي بجنبه .

(٢٦) م ٣ / ٢٠٣٤ .

(٢٧) م ٣ / ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ .

(٢٨) م ٣ / ٢٠٩٢ .

مؤيدي صاحب الزنج وقواده ، فسليمان بن جامع كما يقـول الطبري « كان أكثر أصحابه غناء[28] عنه » ، وبهبوذ بن عبدالوهاب كان « أشد حماته بأسا واكثرهم عددا[29] وعدة » ، واحمد بن مهدي الجبائي «كان اعظم اصحابه[30] غنى عنه » ، واحمد البرذعي « كان من اشجع رجال[31] الخبيث » ، وابو النداء من القواد المشهورين بالبأس والنجدة ومن اجلد رجال سليمان بن[32] جامع ، واحمد بن موسى بن سعيد كان قائدا جليلا واحد عدد[33] الناجم ، ودرمويـه الزنجي كـان «من انجـاد الزنـج وابطالهم[34] » ، ويقول الطبري عـن عميره انـه « ذو بأس ونجـدة وتقدم[35] في الحرب » ، والمهذب « مـن مذكـوري اصحـاب الخبيث ورؤسائهم[36] وشجعانهم » وغيره من الاقوال التي تصرح بقوة مؤيـدي الثورة وصلابتهم في الدفاع عنها .

كان علي بن محمد ، وكما هو الحال في الترتيب العسكري لجميـع الامارات الاسلامية في العصور الوسطى ، صاحب الزنج والداعي للثورة والقائد الاعلى للجيش ومنذ الايام الاولى لاندلاعها في سنـة ٢٥٥ هـ والمشرف على جميع العمليات العسكرية والمعارك التي دارت رحاها بـين مؤيديه من جهة وجيش العباسيين والبصريين من جهة ثانية . وهذا امر تقتضيه ضرورة تلك الفترة المبكرة من عمر الثورة ونقص التنظيم والانضباط عند جماعته ، ففي حادثة وقعت في الايام الاولى من سنة ٢٥٥ هـ يقول الطبري ان رجلا من السودان قد قتل من قبل بعض موالي الهاشميين في

---

(٢٩) م ٣ / ١٩٨٤ .
(٣٠) م ٣ / ١٩٦٩ .
(٣١) م ٣ / ١٩٩٩ ، ابني ابي الحديد : م ٢ / ٣٤٢ .
(٣٢) الطبري م ٣ / ١٩٦٦ .
(٣٣) ابن ابي الحديد م ٢ ص ٣٢٧ ــ ٣٢٨ .
(٣٤) الطبري م ٣ / ٢٠٩٦ .
(٣٥) ن.م. م ٣ / ١٩٨٥ .
(٣٦) م ٣ / ١٩٩٢ ــ ١٩٩٣ .

قرية القادسية في منطقة البصرة ، فلما وصل الخبر الزنج طلبوا من علي أن يأذن لهم بانتهاب القرية والقبض على القاتل « فقال : لا سبيل الى ذلك دون ان نعرف ما عند القوم وهل فعل القاتل ما فعل عن رأيهم ، ونسألهم ان يدفعوه الينا فان فعلوا والا ساغ[٣٧] لنا قتالهم » والرواية تشير بوضوح الى ا ن صاحب الزنج لم يكن همه القتل والنهب وكان يتبع اسلوبا سياسيا وعسكريا ذكيا في التعامل مع مؤيديه القليلي الخبرة العسكرية ومع اهالي القرى غير المنظمة الى دعوته ، وتشير الحوادث ايضا الى انه كان خبيرا باختيار المواقع العسكرية قبل التورط في معارك سريعة يقول الطبري « كان علي ــ اذا سار يتنكب[٣٨] القرى » • ومما يذكر الطبري ايضا ان عليا في احدى الحواد ثعبر نهر دجيل ، في البصرة ، باتجاه قرية جبى ولكنه لم يدخلها بل « أقام خارجا منها وارسل الى من فيها فأتاه كبراؤهم وكبراء اهل الكرخ فأمرهم باقامة الانزال له ولاصحابه فأقيم له[٣٩] ما اراد » • وعندما سار صاحب الزنج سنة ٢٥٥ هـ نحو البصرة جرت معارك طاحنة بينه وبين البصريين ، كان النصر فيها للزنج وضعف امر البصريين كثيرا حتى ان الزنج طلبوا من علي بن محمد ان يأذن لهم باقتحام مدينة البصرة لأ نلم يكن في وسع اهلها المقاومة « فزبرهم وهجن آراءهم وقال لهم : لا • بل ابعدوا عنها فقد ارعبناهم واخفناهم وامنتم جانبهم ، فالرأي الآن ان تدعو حربهم حتى يكونوا هم الذين[٤٠] يطلبونكم » وان قراءة للاحداث التي اعقبت هذه الحادثة تبين لنا بأن صاحب الزنج كان يتمتع ببعد نظر عسكري وعدم التسرع بدخول البصرة اذ انه لا يريد ان ينشغل اصحابه بنهب المدينة بقدر ما كان يهدف الى اخضاع المناوئين وكسر عزيمتهم • والأهم من هذا كله فانه اعتمادا على رواية الطبري ان اهالي البصرة كانوا قد كاتبوا الخليفة وطلبوا

---

(٣٧) م ٣ / ١٧٥٣ •
(٣٨) م ٣ / ١٧٦٢ •
(٣٩) م ٣ / ١٧٥٣ •
(٤٠) م ٣ / ١٧٨٦ •

منه النجدة ضد الزنج فأرسل اليهم الخليفة جعلان التركي مع امدادات عسكرية . كما انه امر ابا الاحوص الباهلي بالتوجه الى الابلة واليا عليها وأمده بقائد من الاتراك[41] . وعلى هذا فانه بوصول هذه الامدادات العسكرية سيكون موقف صاحب الزنج ضعيفا ومحاصرا من عدة جوانب فارتأى انه من الضروري التعجل بالانسحاب وعدم دخول المدينة والانصياع الى رغبة أصحابه . فالاجراءات التي سبق ذكرها تؤيد ما ذهبنا اليه بأن ظروف هذه المرحلة من الثورة خطيرة وتحتاج الى تروٍ وتوجيه مستمر لاصحابه واشراف دقيق على الحروب والمعارك وتهذيب لنفوس مؤيديه لذلك صار على صلة وثيقة جدا بتحركات اصحابه وانه كان لا يتوانى باتخاذ قرارات قاسية ضد من يخالف تعليماته ويخرج عن التوجيهات العسكرية العامة فيخبرنا الطبري ان جماعة من جند صاحب الزنج قد هاجم قرية الجعفرية في منطقة البصرة دون اذنه وقتلوا كثيرا من اهلها ونهبوا القرية وجاءوه ببعض الاسرى « فوبخهم وخلى[42] سبيلهم » (أي الاسرى) ثم وجه غلاما له الى من دخل قرية الجعفرية من الزنج فردهم « ونادى الا برئت الذمة ممن انتهب شيئا من هذه القرية او سبى منها احدا فمن فعل ذلك حلت به العقوبة[43] الموجعة » . ومن حوادث السنة ذاتها ايضا انه اتاه خبرا بأن اصحابه الزنج قد انشغلوا بشرب خمور وانبذة وجدوها في قرية القادسية في منطقة البصرة فسار اليهم « واعلمهم ان ذلك مما لا يجوز لهم وحرم النبيذ في ذلك اليوم عليهم وقال لهم : انكم تلاقون جيوشا تقاتلونهم فدعوا شرب النبيذ والتشاغل به[44] » . وقد ظل علي بن محمد على اتصال مباشر بقواده حتى بعد ان نجحت الثورة واتسعت انتصاراتها وهناك عدد من الاشارات

---

(٤١) م ٣ / ١٧٨٦ .

(٤٢) م ٣ / ١٧٥٨ .

(٤٣) ن٠م٠ والصفحة .

(٤٤) م ٣ / ١٧٦٣ .

الهامة التي يمكن اضافتها الى ما تقدم ذكره من معلومات التي تؤيد حسن كفاية صاحب الزنج العسكرية وتتبعه الاحداث والتطورات ، ففي سنة ٢٦٦ هـ ٨٧٩ م طلب والي رامهرمز من علي بن ابان المهلبي قائد الزنج في الاهواز مساعدة عسكرية ضد اكراد الداربان . فكتب علي بدوره الى صاحب الزنج يخبره بالامر لكن الاخير نصحه بضرورة أخذ رهائن من والي رامهرمز كي لا يغدر به . يقول الطبري ان والي رامهرمز ارسل الى علي بن ابان ايمانا وعهودا بان يمنحه جميع الغنائم التي يحصل عليها فوافق المهلبي وارسل المساعدات دون ان يخبر صاحب الزنج بذلك فوقع في الفخ اذ خانه والي رامهرمز وكتب علي أثر ذلك الى صاحب الزنج يخبره بالنتيجة فكتب اليه الاخير يعنفه قائلا : « قد كنت تقدمت اليك الا تركن الى محمد بن عبيد وان تجعل الوثيقة بينك وبينه الرهائن فتركت امري واتبعت هواك فذاك الذي ارداك واردى بجيشك (٤٥) » . وأراد أهالي البصرة سنة ٢٥٥ هـ ان يخدعوا علي بن محمد وقتله بارسالهم (٣٠٠) ثلاثمائة من الاعراب وايهامه بانهم يريدون الانضمام اليه ومقابلته فلما عاد رسوله بخبرهم « زجره وقال ان هذا مكيدة ، وأمر السودان بقتالهم » فلما قاتلوهم وصرفوهم التفت الى رسوله محمد بن سلم قائلا « ألم اعلمك انهم ارادوا كيدنا (٤٦) » .

ومع ان علي بن محمد كان قائدا أعلى للجيش والمشرف العام على تحركاته وتوسعاته ومراقبة تصرفات مؤيديه مراقبة دقيقة فانه لم يكن متفردا بشكل مطلق في اتخاذ القرارات ورسم الخطط بل ، واعتمادا على ما أورده الطبري وعدد من المؤرخين ، انه عندما رجع من بغداد الى البصرة عازما على بث دعوته بين صفوف الزنوج اعتمد على عدد من رفاقه القدماء وعددهم ستة رجال وكانوا بمثابة مجلس للثورة . وكما يقول الطبري ان عليا كان يشاور هؤلاء الستة في كل تطور جديد

---

(٤٥) م ٣ / ١٩٤٤ — ١٩٤٥ .
(٤٦) م ٣ / ١٧٧٥ .

يواجه الحركة خاصة خلال ايامها الاولى ، فيشير الطبري صراحة ان عليا اذا نزل موضعا من المواضع « اعتزل عسكره باصحابه الستة [٤٧] » • والرجال الستة هم : علي بن ابان المهلبي وهو أحد القادة المشهورين الذين اعتمد عليهم صاحب الزنج كثيرا ، وقد ظل يحارب الى جانب صاحب الزنج حتى نهاية الثورة في سنة ٢٧٠ هـ • وكان صاحب الزنج يستشيره في رسم الخطط العسكرية ، ففي سنة ٢٦٩ هـ ٨٨٢ عندما أفلح الموفق بهدم سور المختارة مدينة الزنج ضاق الامر بعلي بن محمد فأشار عليه علي بن ابان ان يفتح الماء على السباخ التي يسلكها جيش العباسيين وبذلك يصعب عليها التقدم كما انه أشار عليه ان يحفر خنادق في مواضع عدة لتعيق جيش العباسيين من دخول المدينة [٤٨] • وبالفعل استطاع صاحب الزنج ان يعرقل جيش العباسيين ويدحرهم باتخاذه توصيات المهلبي • والثاني محمد بن سلم القصاب الهجري ، وكان قد رافق صاحب الزنج منذ ان كان هذا في البحرين ، واعتمد عليه صاحب الزنج كثيرا خاصة في امور تنظيم وبث الدعوة • اذ ان محمد بن سلم كان مثلا احد الرجال الاربعة الذين ظهروا في مسجد عباد بالبصرة داعين بأمر صاحب الزنج ودعوته [٤٩] • والثالث يحيى بن محمد البحراني ، وكان أيضا قد رافق صاحب الزنج من البحرين • والرابع سليمان ابن جامع وهو الآخر كان قد رافقه من البحرين • والخامس والسادس مشرف ورفيق وهما غلامان تركيان كانليحيى بن عبدالرحمن ابن خاقان انضما الى دعوة صاحب الزنج عندما كان في بغداد [٥٠] • ويبدو أن هؤلاء الستة لم يقتصر عملهم على مناقشة امور الثورة وتطوراتها بل وأيضا قد تحملوا مسئوليات قيادية لمساعدة صاحب الزنج في الاشراف على انصار الحركة وعلى جبهات القتال وكذلك في الحفاظ على انتصارات

---

(٤٧) م ٣ / ١٧٦٠ ، د. السامر : ثورة الزنج ص ٤٧ .
(٤٨) م ٣ / ٢٠٤١ — ٢٠٤٢ .
(٤٩) م ٣ / ١٧٤٥ .
(٥٠) م ٣ / ١٧٤٦ — ١٧٤٧ .

الحركة وتنظيم المؤيدين . فمثلا ان محمد بن سلم احد الرجال الستة هو الذي قام بابلاغ صاحب الزنج بشأن تناول الزنج الخمر في قرية القادسية، وقد توجه صاحب الزنج الى جماعته برفقة اثنين من هؤلاء الستة محمد بن سلم ويحيى بن محمد (٥١) . كما ان اول من ظهر في مسجد عباد داعيا للثورة هو واحد من هؤلاء الستة (٥٢) ، وقد اعتمد صاحب الزنج على محمد بن سلم في محاولة اقناع البصريين بأمر الحركة وأهدافها (٥٣) . وقد بذل كل من علي بن ابان وسليمان بن جامع مجهودا كبيرا في الدفاع عن الحركة منذ بدايتها وحتى مصرعهما في سنة ٢٧٢ هـ ٨٨٥ م.

واعتمادا على رواية ريحان بن صالح عند الطبري ان صاحب الزنج بعد ان تكاثر جمع المنضمين الى دعوته وحصوله على الاسلحة اتخذ خطوة عسكرية اخرى اذ عمل على تقويد قواده (٥٥) وترتيب عساكره وذلك بتوزيع الزنوج على اولئك القواد . وهنا لا بد لنا من القول بأنه بينما كان علي بن محمد زعيما للحركة وقائدا أعلى للجيوش أصبح كل من الرجال الستة قائدا اعلى للجماعة المنضوين تحت لواءه ، وباتساع انتصارات الحركة ازدادت حجوم الجبهات العسكرية التي يشرف عليها هؤلاء الرجال الستة . فهناك روايات تشير الى ان لعلي بن ابان قواد تابعين لامرته كذلك الحال بالنسبة الى سليمان بن جامع ويحيى ابن محمد .

ومع هذا فان تضخم حجم المنضمين الى الثورة وتقويد القواد وتوزيعهم على جبهات قتال متعددة لم تؤد الى فصم او اضعاف الروابط

(٥١) م ٣ / ١٧٦٣
(٥٢) م ٣ / ١٧٤٥ .
(٤٣) م ٣ / ١٧٨٢ .
(٥٤) ابن ابي الحديد مجلد ٢ ص ٣٢٥ ، ٣٣٢ .
(٥٥) الطبري م ٣ / ١٧٧٤ .

بين صاحب الزنج ورجالـه الستة المقربين وبقية قواده بل بقي ، كما مر بنا ، على اتصال مباشر ووثيق بهم اذ انه لم يتخلى عن الاشراف العـام للقيـادة ووضع الخطط العسكرية ومراقبة القواد وتصرفاتهم • وهناك اكثر من دليل يشير الى ان كل قائد أعلى من قواده كان لا يتصرف عسكريا بله اداريا في المنطقة التي يشرف عليها دون ان يتصل بصاحب الزنـج ويحصل على مشورته ونصحـه في قراراته • ففي سنة ٢٦٢ هـ ٨٧٥ م عندما نزل سليمان بن جامع في قرية تقع على الجانب الشرقي من نهر طهيثا بالبطائح للتحصن بها كتب الى صاحب الزنج يعلمه بما فعل فكتب اليه هذا بتصويب رأيه ويأمره بارسال الميرة والنعم والغنم فانفذ سليمان ذلك اليه (٥٦) • وفي السنة ذاتها كتب احمد بن مهدي الجبائي قائـد السميريات في جبهة البطائح الى صاحب الزنج يخبره بأن البطيحـة خالية من جيش السلطان على أثر سحبها لمجابهة هجوم يعقوب بن الليث الصفار على مدينة واسط • فوجه صاحب الزنج امرا الى القائد الاعلى هناك سليمان بن جامع يقضي بتوجهه وعسكره الى قرية الحوانيت في البطيحة والاستيلاء عليها (٥٧) • وفي سنة ٢٦٤ هـ ٨٧٧ م وبعد ان استطاع سليمان بن جامع السيطرة على الحوانيت والبطيحة كتب الـى صاحب الزنج رسالة يطلب فيها ان يأذن له في التوجه اليه « ليحدث به عهدا ويصلح امورا من امور منزله (٥٨) » فجاءه الجواب بالموافقة فحمل معه الاعـلام التي حصل عليهـا اثناء العمليات العسكريـة كدليل علـى انتصاراته (٥٩) • وفي سنة ٢٦٧ هـ ٨٨٠ م كاتب سليمان الشعراني صاحب الزنج عن نتائج المعركة التي وقعت بين جيشه وجيش ابي العباس بن الموفق وانتصار الاخير وانهزام الشعراني الى المذار ، فما كان من صاحب

---

(٥٦) م ٣ / ١٩٠٣ •
(٥٧) م ٣ / ١٨٩٩ •
(٥٨) م ٣ / ١٩١٧ •
(٥٩) م ٣ / ١٩٢٠ •

الزنج الا ان يوجه كتابا الى سليمان بن جامع قائد المنطقة يعلمه فيه بهزيمة الشعراني وحذره من « مثل الذي نزل بالشعراني ويأمره بالتيقظ في أمره وحفظ ما قبله [٦٠] » • وعندما انتصر الموفق على سليمان بن جامع وسيطرته على البطيحة ثم توجهه نحو الاهواز كتب صاحب الزنج الى علي بن ابان وبهبوذ بن عبد الوهاب بالمجيء الى المختارة لتنظيم شئون الدفاع عن المدينة [٦١] •

كان العدو الرئيس والوحيد لصاحب الزنج في بداية أو الحركة متمثلا بالملاكين البصريين وجيشهم وبجيش العباسيين المرابط في مدينة البصرة لذلك وجدنا علي بن محمد يشارك بنفسه في القتال • ولكن عندما اتسع أمر الحركة فخضعت البصرة والابلة وعبادان والمفتح الى نفوذ صاحب الزنج بات من الضروري تقسيم القتال الى جبهات • وهنا أيضا تظهر حنكة صاحب الزنج في اختياره القواد وتقسيمه الجبهات فسلم الجبهة العسكرية الشرقية المتمثلة بمنطقة الاهواز الى علي بن ابان المهلبي كقائد أعلى ومشرف على القتال فيها ، ولهذا اطلق ابن ابي الحديد على علي بن ابان لقب قائد القواد وامير الامراء [٦٢] • ثم قلد صاحب الزنج المهلبي ولاية المنطقة التي خضعت له في الاهواز [٦٣] • وسلم سليمان بن جامع قيادة الجبهة الشمالية المتمثلة بالبطائح وواسط ، والى سليمان هذا يرجع الفضل في السيطرة العسكرية على جميع القرى والمراكز في منطقة البطائح ، وفضلا عن ذلك صار عاملا عليها [٦٤] •

ويبدو أن الجبهة الواحدة كانت بدورها تقسم الى جبهات أصغر ويقودها قواد تابعون الى القائد الاعلى للجبهة • ففي جبهة البطائح مثلا كان كما قلنا سليمان بن جامع القائد الاعلى بينما يظهر لنا سليمان

---

(٦٠) م ١٩٦٤/٣ ، ١٩٦٥
(٦١) م١٩٧٤/٣ ، ١٩٧٥
(٦٢) ابن ابي الحديد مجلد ٢ ص ٣٢٥
(٦٣) الطبري م ١٩٠٨/٣ — ١٩٠٩
(٦٤) ن٠ م٠ م ١٩١٧/٣ ، ١٩٢٦

ابن موسى الشعراني كقائد لجبهة ضمن المنطقة ذاتها . كذلك كان علي بن ابان قائدا اعلى لجبهة الأهواز في حين كان بهبوذ بن علي بن ابان قائدا لمنطقة اخرى ضمن هـذه الجبهة وفوق هـذا يصبح عاملا على الغندم والباسيان ... الخ ضمن منطقة اشرافه العسكري في الجبهة الشرقية[٦٥]. أيضا كان صاحب الزنج يعين نوابا ومساعدين لكل قائد اعلى من تلك الجبهات، اذ يفهم من الروايات التاريخية ان احمد بن مهدي الجبائي مثلا كان مساعدا ونائبا لسليمان بن جامع في الجبهة الشمالية (أي البطائح). والجبائي يعد من أشهر القواد بسالة في المعارك النهرية اذ كان قائـدا للسميريات [٦٦] . بينما كان بهبوذ بن عبد الوهاب مساعدا ونائبا لعلي بن ابان في الجبهة الشرقية (جبهة الاهواز) ، ويبدو ان هناك مساعدا آخر هو محمد بن يحيى بن سعيد الكرنبائي او الكرماني [٦٧] . فضلا عن هذا فان هناك عددا من الاشارات التي يستفاد منها على ان لكل من علي بن ابان وسليمان بن جامع عدد من القواد ويشرفون على عدد من الجنـود منهم مثلا : عمير بن عمـار [٦٨] ، والصقر بن الحسين [٦٩] ، وجعفر بن محمـد [٧٠] ، وريـاح القندلي [٧١] ، وابو النـداء [٧٢] ، وعبدالله المذوب [٧٣] ، والزنجي بن مهربان [٧٤] ، ولؤلؤ [٧٥] ، وابو دلف [٧٦] ،

(٦٥) م ١٩٧٥/٣
(٦٦) م ١٨٩٩/٣ ، ١٩٠٠ ، ١٩٠٣ ، ١٩٠٤
(٦٧) م ٢٠٦٨/٣ ـ ٢٠٦٩ ، ٢١١١
(٦٨) م ١٨٩٩/٣
(٦٩) م ١٩٢٢/٣ ـ ١٩٢٣
(٧٠) م ١٩٢٣/٣
(٧١) م ١٩٠١/٣
(٧٢) م ١٩٦٦/٣
(٧٣) م ١٩٢٥/٣
(٧٤) م ١٩٢٦/٣
(٧٥) م ١٩٥٧/٣
(٧٦) م ١٩٥٧/٣

ومنتاب [٧٧] ، ونصر السندي [٧٨] ، وهؤلاء كانوا تابعين لسليمان بن جامع واحمد بن مهدي الجبائي في البطائح . ومن القواد التابعين لعلي ابن ابان في الأهواز محمد بن يحيى [٧٩] بن سعيد الكرماني او الكرنبائي ، واحمد البرذعي [٨٠] ، ويحيى بن خلف[٨١] النهربطي ، وابرون [٨٢] ، وفرج المكنى بابي صالح [٨٣] ، واحمد الزرنجي [٨٤] ، وانكلويه[٨٥] ، وجعفروية[٨٦] . من هذا كله يبدو ان الترتيب العسكري عند الزنج كان بصورة عامة يشابه بقية الجيوش الاسلامية بتقسيمها المعتاد الى امير وقائد ونقيب وعريف وجنود ، فالأمير له عشرة قواد ومائة نقيب والف عريف ، والقائد له الف جندي وعشرة نقباء ومائة عريف ، والنقيب له مائة جندي وعشرة عرفاء ، والعريف له عشرة جنود . علما بأنه لم ترد اشارات صريحة عن تعداد الجنود الذين كانوا يتبعون الامير او القائد او النقيب ... الخ عند الزنج . ومع هذا واعتمادا على رواية الطبري كان علي بن ابان يشرف على جيش قوي يقدر بثلاثين الف [٨٧] مما قد يفهم منها ان عليا كان امير الامراء ، وكذلك ترد رواية تفيد بأن ابراهيم بن جعفر الهمداني كان قائدا على جيش تعداده ٤٠٠٠زنجي [٨٨] . ولكن في المقابل يوجد عدد من الاشارات التي يتكرر فيها لقب قائد وعلى

---

(٧٧) م ٣/١٩٨١

(٧٨) م ٣/١٩٥٦

(٧٩) م ٣/١٩١٠ ، ١٩٧٥

(٨٠) م ٣/١٩٩٩ ، ابن ابي الحديد مجلد ٢ ص ٣٤٢ ، ابن الاثير ج٦ ص ٣٣ — ٣٤

(٨١) الطبري م ٣/١٨٧٥

(٨٢) ن.م. م ٣/١٩٣٤

(٨٣) م ٣/١٩٣٤

(٨٤) م ٣/١٩٣٨

(٨٥) م ٣/١٩١٣ ، ١٩٣٣ — ١٩٣٤

(٨٦) م ٣/١٩٣٤

(٨٧) م ٣/١٩١٠ ، ١٩٧٤ — ١٩٧٥

(٨٨) م ٣/١٩٩٠

عدد قليل أقل بكثير من الرقم السابق (٤٠٠٠) ، فيقول الطبري ان صاحب الزنج كافأ في احدى المرات زنجيا يسمى قاقوية بأن جعله قائدا على مائة من السودان [٨٩] ، ولعل المقصود بذلك نقيب وليس قائدا بالمعنى المعروف آنذاك في الجيوش الاسلامية . كما انه وردت رواية اخرى تفيد بأن مصلحا احد قواد الزنج كان له عرفاء تحت امرته[٩٠] . والملاحظ بصورة عامة ان هذا الترتيب العسكري لم يكن يراعى بدقة او لم يكن مستقرا ودائميا ففي حوادث سنة ٢٦٧ هـ ٨٨٠ م مثلا انتخب صاحب الزنج ٥٠٠٠ من الزنوج وجعلهم تحت قيادة المهلبي وكان فيهم حسبما تشير الرواية مائتين قائدا [٩١] .

المعروف ان دعوة علي بن محمد قد تركزت في منطقة البصرة لوجود اعداد غفيرة من الزنوج وغيرهم العاملين في الارض وبذلك فانهم شكلوا العمود الفقري للتركيب الاثنولوجي للجيش . وكان هؤلاء العبيد يستوردون من جهات عدة من افريقيا [٩٢] من زنجبار والحبشة وساحل افريقيا الشرقية ومناطق من افريقيا الداخلية لاغراض اتاجية . فكان عملهم في منطقة البصرة يتركز على كسح السباخ وتجميع الاملاح وشق الانهار والترع والزراعة ، ثم كانوا يعملون على شكل جماعات كبيرة وصغيرة يتراوح تعدادها بين ٥٠٠ ــ ٥٠٠٠ زنجي[٩٣] . وكانوا يعيشون احوالا اجتماعية واقتصادية ونفسية وصحية تعيسة ، الامر الذي ساعد صاحب الزنج ان يبشر بدعوته بين صفوفهم . وكما سبق ذكره ان هؤلاء الزنوج لم يكونوا جنودا او ممن لهم خلفية عسكرية ولكن صاحب الزنج وأصحابه الستة بذلوا الكثير من أجل تنظيمهم وتوجيه قدراتهم وقابلياتهم واستغلال سوء اوضاعهم واستيائهم فصاروا بمرور

---

(٨٩) م ٣/١٧٦٤
(٩٠) م ٣/١٨٦١
(٩١) بن الاثير : الكامل ج ٦ ص ٣٣
(٩٢) د. فيصل السامر : ثورة الزنج (بيروت ١٩٧١) ص ٢٢
(٩٣) ن. م. ص ٢٨

الزمن العنصر البارز والكبير في الجيش . وهم كما صنفهم الدكتور السامر اصناف متعددة منهم مثلا الغلمان الشورجيون الذين كانوا يعملون في الشورج أي الملح ، والقرماطيون ، وهؤلاء أيضا كانوا يعملون بالشورج وكانوا يعرفون العربية ، والفراتية وكانوا يعملون في قرى فرات البصرة ، والنوبة ، والزنوج الذين لم يكن يعرفون اللغة العربية ، والغلمان العاملون لحساب التمارين (٩٤) والدباسين . ومما هو جدير بالذكر ان النجاحات الباهرة التي احرزها هؤلاء الزنوج في حروبهم ضد جيش العباسيين المدرب والمنظم يعد خير دليل على مدى تحمسهم واندفاعهم . كما ان معرفتهم الدقيقة لجغرافية المنطقة الجنوبية من العراق تعد عاملا مساعدا آخر في معاركهم ضد جيش العباسيين المتكون من ابن سمعان ، الى ثلاث جبهات . وتم دخول البصرة من ثلاثة أوجه من الاتراك ، لذلك نرى الزنج قد استخدموا استراتيجية عسكرية وخططا عسكرية لم يكن للاتراك دربة عليها وكفاية كما هو الحال مثلا بخطة نصب الكمائن في الانهار والترع وبين الاحراش كما سيأتي ذكره .

ومع هذا فان ما مر لا يعني بأن الجيش كان مقتصرا على الزنوج فقط بل ، وحسبما اورده الطبري صراحة ، ان هناك عنصر البيضان الى جانب السودان . ففي احدى الروايات التي يرجع تاريخها الى سنة ٢٦٧ هـ ٨٨٠ م يذكر الطبري والصفدي ان عدد من وافى الموفق من جيش الزنج يبلغ ٥٠٠٠ رجل من ابيض واسود(٩٥) ، كذلك الرواية التي تفيد بأن منصور بن جعفر ابن دينار الخياط انتصر على علي بن ابان في الأهواز « وقتل من البيضان والزنج خلقا(٩٦) كثيرا » . كما ويتردد ذكر اسماء عدد من الشخصيات العرب وعدد من القبائل العربية المشاركة

---

(٩٤) ن . م . ص ٣٤ — ٣٧

(٩٥) الطبري م ٣/١٨٦٠ ، ١٩٩٣ ، الصفدي : مخطوط الوافي بالوفيات ورقة (١٤٢) ب

(٩٦) الطبري م ٣/١٨٦٠ . عن تركيب الجيوش الاسلامية انظر (Djaysh) في El. (2)

في جيش صاحب الزنج منهم على سبيل المثـال : علي بن ابان المهلبي والخليل بن ابان ومحمد بن ابان ومحمد بن سلـم وسليمان بن موسى ومحمد بن الحارث العمي واسد بن معلى بن اسد العمي ، ومحمد بن ابراهيم ومحمد بن يزيد الدارمي وجعفر بن احمد (٩٧) وغيرهم من اسماء القواد ومؤيدين لصاحب الزنج • فالعمي مثلا يرجع نسبه الى بني العم ابن مره بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة ودخلوا في قبيلة تنوخ بالحلف واستوطنوا البصرة منذ زمن ولاية ابي موسى الاشعري (٩٨) (١٧ ــ ٢٩ / ٦٣٨ ــ ٦٤٩) • والدارمي حسبما يقول ابن دريد يرجع الـى عبدالله بن دارم الذين كانوا بهجر ثم قدموا البصرة مع بني عبدقيس فسموا بالهجريين (٩٩) ، كما ان هناك بطنا كبيرا لقبيلة بني تميم العدنانية يدعى بنو دارم بن مالك (١٠٠) بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم • ومن القبائل العربية الاخرى ورد ذكر بنو ضبيعة والراجح انهم بنو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل • وقد ذكر كل من السمعاني وابن الاثير ويافوت ان بني ضبيعة سكنـوا محلة بالبصرة اتخذت اسمهم على الرغم من ان ياقوت الحموي قد وقف حائرا بين بني ضبيعة بن قيس أو بني ضبيعـة بن نزار • ولكنه يعود فيعلق على ان الاولى أرجح لأنها أكثر وأشهر (١٠١) • وبنو كجل بن لجيم بن صعب بن

---

(٩٧) انظر : الطبري م ١٧٤٧/٣ ، ١٧٦٠ ، ١٩٢٥ ، ٢١١١ ، ٢٠٦٩ ، ١٩٩٩ ، ١٩٢٣ ، ١٨٤٨ ، ١٩٧٩ ، الطوسي : الفهرست ١٩٦٠ ص ٥٤ ــ ٥٥ ، ابن ابي الحديد مجلد ٢ ص ٣٣٢ .

(٩٨) انظر الطوسي : الفهرست ص ٥٤ ــ ٥٥ ، النجاشي : الرجال ص ٧٥، ٨٢ ــ ٨٣ القهبائي: مجمع الرجال (اصفهان ١٣٨٤هـ) ص ٨٨ ، ٨٩

(٩٩) ابن دريد : الاشتقاق (١٩٥٨) ص ٢٣٤

(١٠٠) السمعاني : الانساب (ليدن ١٩١٢) ص ٢١٨ أ ، ابن الاثير : اللباب في تهذيب الانساب (القاهرة ١٣٥٧ هـ) ج١ ص ٤٠٤

(١٠١) السمعاني : ص ٣٦٠ أ ــ ب ، ابن الاثير : اللباب ج٢ ص ٧٠ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان (ليبزج) ج٣ ص ٤٦٤ .

علي بن بكر بن وائل وينسب اليهم كثير من الأشخاص من بينهم ابو الاشعث المقدام العجلي من أهل البصرة ولبني عجل مواضع عدة تقع على الطريق من البصرة الى مكة (١٠٢) • كذلك بنو تميم وهم قبيلة عدنانية مشهورة وتشكل العمود الفقري لسكان البصرة ، كما أن القبيلة لعبت دورا بارزا في حياة البصرة السياسية والاجتماعية (١٠٣) • وبنو أسد وهؤلاء حسبما يعتقد انهم بنو اسد بن شريك بطن من قبيلة الازد القحطانية وليسوا ببني اسد بن خزيمة العدنانية • وكانت لهم خطة بالبصرة يقال لها خطة بني اسد بينما يقول ، ابن دريد في الاشتقاق والسمعاني ، ليست بالبصرة خطة لبني اسد بن خزيمة (١٠٤) • وبنو باهلة في البطائح ويرجع نسبهم الى باهلة بن اعصر بن سعد بن قيس عيلان من مضر ، ويبدو ان جماعة منهم قد سكن البصرة اذ يقول السمعاني ان ابا بكر محمد بن حيان الباهلي من أهل البصرة (١٠٥) • كما ورد ذكر عشيرة البلالية الذين كانوا في البطيحة ، ومما يجدر ذكره ان البلالية تعد من القبائل الهامة في البصرة وقد كانوا والسعدية من أبرز اعداء صاحب الزنج ، ويرجع البلالية الى ربيعة (١٠٦) • كما وردت اشارة الى طائفة من الاعراب (١٠٧) في الجيش • واشترك في جيش صاحب الزنج من اهالي

---

(١٠٢) السمعاني ص ٣٨٥ أ ، ابن الاثير ج٢ ص ١٢٤ ، ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٤٥٠ ، ٨٧٥ ، ٩٤٦ ، ج٤ ص ٤٢٧ ، ٩٥٤

(١٠٣) نظر د. صالح احمد العلي : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري (١٩٥٣) ص ٤٦ — ٤٧ ، ٢٩٠ — ٢٩١ ، كذلك Ch. Pellat «Le Milieu Basrien et la Formation de Gahiz», Paris 1953 p. 24; Levi Pella Vida (Tamim) in El. (1)

(١٠٤) السمعاني : الانساب ص ٣٢ أ ، ابن الاثير : اللباب ج١ ص٤١

(١٠٥) الطبري م ١٨٩٩/٣ ، ١٩٠٢ ، السمعاني ص ٦٤ ب

(١٠٦) انظر الطبري م ١٩٠١/٣ ، المقدسي : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (ليدن ١٩٠٦) ص ١٢٩ — ١٣٠ ، A.J. Naji : Basra, unpublished Ph. D. thesis 1970, p. 324.

(١٠٧) الطبري م ١٨٤٨/٣ — ١٨٤٩ •

قرية جبى في الأهواز وقيل من قرى البصرة . وقد انتسب عدد من الشخصيات العربية الى جبى منهم ابو علي محمد بن عبد الوهاب وابنه ابو هاشم وابو علي صاحب مقالات المعتزلة وخالد بن حمران بن ابان وهو متكلم أيضا وشيخ المعتزلة [١٠٨] . ويبدو ان هناك عددا كبيرا من الجبائين في جيش الزنج ، ففي رواية للطبري يستفاد منها بأن لصاحب الزنج جيشا معسكرا في الدور وابرسان يتألف من الف وخمسمائة من الزنج والجبائيين[١٠٩] . ولما كنا في صدد الحديث عن التركيب الاجتماعي لجيش صاحب الزنج يعترضنا تساؤل يتعلق بمدى مشاركة أي من العناصر الاجنبية السائدة في الجيش العباسي آنذاك ، أي الاتراك والديلم ، والحقيقة اننا لم نستطع العثور على معلومات كافية توضح ذلك ما عدا اشارة واحدة اوردها الطبري تفيد بأنه عندما قتل تكين البخاري ، احد القواد الاتراك المشهورين في جيش العباسيين ، في الاهواز سنة ٢٦٥ هـ ٨٧٨ م انحازت فرقة من عسكره الى جيش صاحب الزنج [١١٠] . ولكننا لا نعرف فيما اذا ظلت هذه الفرقة الاجنبية تحارب في صفوف جيش صاحب الزنج ام لا ؟ وهناك ايضا اشارة عن مشرق ورفيق وهما غلامان تركيان دخلا دعوة علي بن محمد حينما كان في بغداد واصبحا من رجاله الستة ومن قواده المشهورين [١١١] . كذلك اورد الطبري في حوادث سنة ٢٦٢ هـ ٨٧٥ رواية جاء فيها ان محمد بن عبيدالله ابن ازاذ مرد الكردي متقلد الاهواز قد انضم وبرفقته (٣٠٠) فارس مع علي بن ابان المهلبي قائد صاحب الزنج في الأهواز [١١٢] . غير ان هذا لا يعني انهم استمروا يحاربون الى جانب المهلبي اذ ان الطبري

---

(١٠٨) السمعاني ص ١٢١ أ ، ابن الاثير : اللباب ج١ ص ٢٠٨

(١٠٩) الطبري م ١٩٦٠/٣

(١١٠) الطبري م ١٩٣٥/٣

(١١١) ن. م. م ١٧٤٦/٣ – ١٧٤٧ ، ابن الاثير ج٥ ص ٣٤٧

(١١٢) الطبري م ١٩٠٩/٣

يسعفنا برواية اخرى تفيد بأن محمد بن عبدالله هذا كان قد خدع المهلبي وأراد من انضمامه اليه ان يحقق مآربه [١١٣] •

ان الحديث عن العناصر المكونة لجيش صاحب الزنج يجرنا الى موضوع آخر لا يقل أهمية ذلك المتعلق بحجم الجيش وتعداده • وقبل كل شيء لا بد ان نعترف بأنه من الصعب جدا اعطاء ارقام محددة ودقيقة لذلك الجيش كما هو الحال في الصعوبة التي تواجه الباحث في بقية الجيوش الاسلامية آنذاك ، ولكننا سنقوم بمحاولة لتتبع الحركة منذ أيامها الاولى كي نلمس التطور الذي طرأ على حجم جيشها • بادىء ذي بدء يمدنا الطبري برواية مهمة أخذها عنه أيضا ابن ابي الحديد تتصل بعدد الغلمان الشورجين العاملين بجمع الشورج في منطقة فرات البصرة فيقول انهم كانوا ١٥٠٠٠ غلام [١١٤] ، كما ان هناك رواية يفهم منها ان الزنوج كانوا يعملون في القرى على شكل كتل صغيرة وكبيرة يبلغ حجم بعضها ٥٠٠ [١١٥] الى ١٠٠٠ غلام • غير انه لا يمكن الاعتماد على هاتين الاشارتين في تقديم أية احصائية لعدد العبيد العاملين في منطقة البصرة ، غير انهما وكذلك من خلال مجريات الاحداث العسكرية تمكننا القول بأن اعدادهم كانت ضخمة • ففي تاريخ الرسل والملوك والمصادر التاريخية الاخرى روايات عديدة تشير الى ارقام او اعداد المشاركين في الحروب يمكن الاستعانة بها كما يمكن الاستعانة بالروايات الخاصة بعدد الذين استأمنوا من الزنوج الى الموفق على أثر انتصاراته الحربية ، فكانت حصيلة هذا كله احصائيات تقريبية لجيش صاحب الزنج • فضلا عن هذا كله فان الطبري وعدد من المؤرخين يرددون تعبيرات عامة لا يحدها عدد ولكنها تتضمن اشارات عن ضخامة الجيش ، ومن امثال هذه

---

(١١٣) م ١٩٠٩/٣ - ١٩١١

(١١٤) م ١٧٥٠/٣ ، ابن ابي الحديد مجلد ٢ ص ٣١٣

(١١٥) الطبري م ١٧٤٩/٣ - ١٧٥٠ ، د. فيصل السامر ص ٢٨

التعبيرات : « خلق كثير » او « جمع كثير » او « جمع[116] كثيف » . فاعتمادا على الطبري ان صاحب الزنج بعد ان نزل منطقة فرات البصرة مبشرا بدعوته قام بجمع العبيد من الوكلاء فاجتمع حوله حوالي ٨٠٠ رجل ثم تزايد بسرعة حتى بلغ حوالي ٢٠٠٠ رجل في الايام الاولى من الحركة[117] ، وهناك عدد من الشواهد العسكرية التي تؤيد ذلك . ففي احدى الروايات يذكر الطبري ان عليا وجه طليعة للتعرف عن خبر البصريين وجيش العباسيين ثم امد الطليعة بالف رجل[118] . وفي رواية اخرى تفيد ان الزنج اندحروا في احدى المعارك ضد البصريين فتفرقوا ولم يبق منهم الا ٥٠٠ رجل لكن العدد تضاعف في اليوم الثاني فوصل الى ١٠٠٠ رجل[119] . وفي سنة ٢٥٧ هـ ٨٧٠ م عند دخول الزنج مدينة البصرة ارتفع العدد كثيرا حتى ان الجيش المهاجم قد قسم ، حسبما شاهده زهران والمربد[120] وبني حمان وهي محلات مشهورة في البصرة . ويقول ابن ابي الحديد ان عليا سار الى البصرة بجيش يبلغ الـ ٦٠٠٠ رجل[121] . ومع هذا فانه من الممكن القول ابتداءا من سنة ٢٥٧ هـ فصاعدا يأخذ الطبري ترديد عبارات تدل على تضخم جيش الزنج بشكل أكبر مثلا يذكر ان علي بن ابان كان مقيما في قرية جبى بجمع كثير من[122] الزنج، وكان للزنج في قرية بالبطيحة تسمى الصينية جيش كثيف[123] .. الخ ،

(١١٦) الطبري م ٣/١٨٥١ ، ١٨٦٢ ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٩ ، ١٩٦٣ ، ١٩٨٥ ، ٢٠٠١ ، ٢٠٠٦ ، ٢٠١٠ ، ٢٠٦٧ ، ٢٠٦٩ ، ٢٠٧١ ، ٢٠٨٣ ، ٢٠٨٨

(١١٧) ن.م. ٣/١٧٤٩ ، ١٧٥١ ، ١٧٦٧ ، ١٧٧٣ ، ابن الاثير ج ٥ ص ٣٤٨ ، العيون والحدائق لمؤلف مجهول ، تحقيق نبيلة عبد المنعم (١٩٧٢) ج ٤ ق١ ص٥٠

(١١٨) الطبري م ٣/١٧٦١ — ١٧٦٢
(١١٩) ن. م. ٣/١٧٨١
(١٢٠) م ٣/١٨٥٢ — ١٨٥٣

(١٢١) شرح نهج البلاغة مجلد ٢ ص ٣١٤ ، د. السامر : ثورة الزنج ص ١٠٣
(١٢٢) الطبري م ٣/١٨٦٢
(١٢٣) م ٣/١٩٥٦

كما نعثر ابتداءا من تلك السنة على روايات لاعداد كبيرة تختلف عن تلك التي سبق ذكرها • المعروف كما تقدم ذكره ان صاحب الزنج فتح بعد ان ضم البصرة والقرى المجاورة لها جبهتين جديدتين الاولى في البطائح والثانية في الأهواز فضلا عما تتطلبه جبهة البصرة من قوة عسكرية ، فترد في احدى الروايات ان الزنج وضعوا كمينا لابي العباس بن الموفق في برتمرتا ـ موضع في البطيحة ـ يقدر بـ ١٠٫٠٠٠ رجل وفي قس حثا ـ موضع بالبطيحة أيضا ـ يقدر بـ ١٠٫٠٠٠ (١٢٤) رجل ايضا ، فكان بذلك مجموع الكمين فقط ٢٠٫٠٠٠ رجل • وللطبري رواية اخرى تفيد بان صاحب الزنج استدعى سنة ٢٦٧ هـ ٨٨٠ م علي بن ابان من الاهواز وكان هذا مقيما بحوالي ٣٠٫٠٠٠ (١٢٥) رجل • ويحتمل ان سليمان بن جامع كان ايضا مقيما بالبطيحة بمثل ذلك العدد من الجنود ، علما بأن سليمان قد تسلم عددا من الامدادات العسكرية (١٢٦) من صاحب الزنج في أوقات مختلفة • فضلا عن هذا قمت باحصاء ما اورده الطبري عن اعداد الزنوج والآخرين المستأمنين (١٢٧) الى ابي العباس وأبيه الموفق ان كان ذلك في الاهواز او البصرة فكان حوالي ١٨٫٠٠٠ رجل عدا التعبيرات غير المحدودة بعدد من امثال : واسروا « بشرا كثيرا (١٢٨) » أو فانضم الى

(١٢٤) م٣/١٩٥١ ، ابن ابي الحديد مجلد ٢ ص ٣٢٤

(١٢٥) الطبري م ٣/١٩٧٤ ، العيون والحدائق ج٤ ق ١ ص ٩٥ ، ابن الاثير ج٦ ص ٣١

(١٢٦) الطبري م ٣/١٩٢٣ ، ١٩٢٥ ، ١٩٥٣ ، ابن ابي الحديد مجلد ٢ ص ٣٢٣

(١٢٧) فمثلا استأمن في الاهواز ١٠٫٠٠٠ رجل ، وفي البصرة سنة ٢٦٧ هـ ٦٠٠٠ رجل ، وفي سنة ٢٧٠ هـ استأمن حوالي ١١٠٠٠ رجل انظر الطبري م ٣/١٩٧٧ ، ١٩٨٠ ، ١٩٩٣ ، ٢٠٩٤ ، ٢٠٨٨ ، ٢٠٩٤ ، كذلك ابن ابي الحديد مجلد ٢ ص ٣٤٠ يذكر ان مجموع ما استأمن في سنة ٢٧٠ هـ ٧٠٠٠ رجل ، الصفدي : الوافي ورقة ١٤٢ (ب) ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ١١ ص ٤٤

(١٢٨) الطبري م ٣/١٩٦٣

الموفق خلق كثير من الزنج (١٢٩) وغيرهم ، ويذكـر ابن كثير ان عـدد المستأمنين من الزنج الى الموفق بلغ(١٣٠) ٥٠٫٠٠٠ رجل •

أما فيما يتعلق الامر بمنطقة البصرة فلقد كان لصاحب الزنج جيش مرابط في المختارة للدفـاع عنها ضد هجوم الموفق وفضلا عن ذلك ثلاث قواعد عسكرية في ثلاث مناطق استراتيجية غرضها كما يعتقد مجابهـة هجوم جيش العباسيين من جهة وتأمين وصول الامدادات والتجارات مـن جهة اخرى • وكانت الاولى في موضع حيان روذان تحت اشراف القائد ابراهيم بن جعفر الهمداني وتحت امرته جيش يتكون من ٤٠٠٠ رجـل والاخرى في موضع في نهر القندل وتحت اشراف محمد بن ابان المهلبي وتتكون من ٣٠٠٠ رجل والثالثة في ابرسان وتتكون من ١٥٠٠ رجل من الزنج والجبائيين (١٣١) •

ومما يذكر ايضـا انه بعـد انكسار الزنج في البطائح والأهواز انسحبت جيوش هاتين الجبهتين نحو المختارة فتضخمت بذلك الجيوش المدافعة عن المدينة والمتبقية لصاحب الزنج • ففي يوم السبت لاربع عشرة ليلة خلت من شعبـان سنة ٢٦٧ هـ ٨٨٠ م سار الموفق نحو المختارة بحوالي ٥٠٫٠٠٠ رجـل بينما كان عـدد جيش الزنـج كما يقـول الطبـري ٣٠٠٫٠٠٠ (١٣٢) رجل • وعلى الرغم مما في هذه الرواية من مبالغة واضحة

---

(١٢٩) ن٠ م٠ م ٣/١٩٨٥

(١٣٠) ابن كثير : البداية والنهاية ج١١ ص ٤٤

(١٣١) ميان روذان : جزيرة تحت البصرة وفيها عبادان وفيها نخل وعمارة وقرى (ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٧٠٨ـ٧٠٩ اما نهر القندل فهو نهر في البصرة يأخذ من شط العرب الى الجنوب من نهر ابي الخصيب ، والقندل موضع بالبصرة على ذلك النهر . انظر سهراب : عجائب الاقاليم السبعـة الى نهاية العمارة (ليبزج) ص ١٣٦ ، ياقوت : معجم البلدان ج٤ ص ١٨٣ ، ٨٤٣ . وعن الرواية انظر الطبريم٣/١٩٩٠

(١٣٢) الطبري م ٣/١٩٨٦ ـ ١٩٨٧ واورد الرواية ايضا العيون والحدائق ج٤ ص ٩٨ ، ابن الاثير ج٦ ص ٣٢ ، ابن ابـي الحديد مجلد ٢ ص ٣٣٠ ، ابن العماد الحنبلي : شـذرات الذهب ج١ ص ١٥٢

غير انها قد تساعدنا على تثبيت الفكرة المتمثلة بضخامة جيش صاحب الزنج ، ومن المحتمل ان يكون الرقم ٣٠٠٠٠ رجل أو دون ذلك بدلا من ٣٠٠٠٠٠ رجل .

لم ترد اشارات تتعلق بتقسيمات الجيش العسكرية ولكن هنالك روايات متعددة عن عدد من الاشخاص الذين كانوا يحتلون مركز القيادة، ويبدو ان اعداد هؤلاء كان كثيرا فمما يذكر انه في سنة ٢٦٥ هـ ٨٧٨ م قتل ابن ليثويه قائد العباسيين في ناحية جنبلاء حوالي ٤٧ قائدا وخلقا لا يحصى كثرة (١٣٣) من الزنج . ويذكر الطبري في رواية اخرى ان صاحب الزنج أمر المهلبي في شوال من سنة ٢٦٧ هـ ٨٨٠ م بالهجوم على الموفق بجيش عدته ٥٠٠٠ رجل بينهم نحو من ٢٠٠ (١٣٤) قائد ، والاعداد المذكورة تدل بحد ذاتها على كثرة عدد جيش صاحب الزنج . واعتمادا على عدد من الروايات يمكن القول بأن الجيش لم يكن مقصورا على الرجالة بل هنالك فرسان أيضا فقد ورد في سنة ٢٥٨ هـ ٨٧١ م ان يحيى بن محمد كان في الاهواز في ١٢٠ (١٣٥) فارسا ، وانضم الى علي بن ابان المهلبي في الاهواز حوالي ٣٠٠ فارس (١٣٦) من الاكراد . واستأمن في سنة ٢٦٧ هـ ٨٨٠ م جمع كثير من الفرسان وغيرهم من الزنج (١٣٧) للموفق . هذا فضلا عن وجود قواد متخصصين في المعارك النهرية وقيادة السميريات امثال احمد بن مهدي (١٣٨) الجبائي ، والصقر (١٣٩) بن الحسين ، والزنجي بن مهربان الملقب بالاشتيام (أي المشرف على شئون (١٤٠) السفن والشذورات) . كما ويظهر من المعلومات التي أوردها الطبري في احدى الروايات ان هنالك تخصصات فرعية اخرى في جيش صاحب الزنج تستند

---

(١٣٣) الطبري م ١٩٢٨/٣
(١٣٤) ن . م . م ١٩٩٤/٣
(١٣٥) ن . م . م ١٨٦٦/٣
(١٣٦) ن . م . م ١٩٠٩/٣
(١٣٧) ن . م . م ٢٠٠١/٣
(١٣٨) ن . م . م ١٨٩٩/٣ ، ١٩٠٠ ، ١٩٠٣ ، ١٩٠٤
(١٣٩) م ١٩٢٢/٣
(١٤٠) لسان العرب مادة شتم

على نوعية السلاح المستعمل كالقاذفين بالمقاليع (١٤١) على الاعداء والرماة بالعرادة والرماة بالمنجنيق ورماة السهام ان كان من القسي الناوكية أو قسي الرجل والرماة بالحجارة (١٤٢) . وهناك من هو مختص بالنعير والصياح (١٤٣) ، واشتركت النساء في العمليات الحربية اما بجمع الاجر وامداد (١٤٤) الرجال بها واما بتشجيع الرجال وحثهم على الاقدام في القتال (١٤٥) .

★ ★ ★

لقد هيأت الطبيعة الجغرافية للمنطقة الجنوبية من العراق ـ منطقة البصرة والبطائح ـ ظروفا استراتيجية ملائمة لتطبيق عدد من الاساليب التعبوية الهجومية والدفاعية من قبل الزنج أثناء معاركهم . ودون الخوض في دراسة السمات الجغرافية للمنطقة بالتفصيل فان السمة الاولى والواضحة هي كثرة الانهار والترع الصغيرة والكبيرة المتفرعة من نهر شط العرب حتى ان الاصطخري وابن حوقل اوردا رواية على الرغم من المبالغة الواضحة فيها تشير الى ان هناك ١٢٠٫٠٠٠ نهر تجري في جميعها الزوارق (١٤٦) . واشتهرت المنطقة ايضا بوفرة بساتين النخيل وغابات من القصب والاحراش وخاصة في منطقة البطائح . وكان لهؤلاء العاملين من العبيد في هذه

(١٤١) والمقلاع يتكون من كفة توضع فيها القذيفة المربوطة بثلاثة حبال تمسك من اطرافها د. جهادية القرغولي : التنظيمات الادارية والعسكرية ص ٢٦٩ .

(١٤٢) الطبري م ٣/٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤ . والقسي الناوكية اقواس كبيرة توضع على الاسوار ويصيب السهم الواحد منها عدة اشخاص . الطبري م ٣/١٩٨٢ ، الطرسوسي : تبصرة ارباب الالباب في كيفية النجاة في الحروب (بيروت ١٩٤٨) ص٦

(١٤٣) الطبري م ٣/١٩٨٧

(١٤٤) ن. م. م ٣/١٧٨٤

(١٤٥) ن. م. م ٣/١٩٨٦ ـ ١٩٨٧

(١٤٦) الاصطخري : مسالك الممالك ص ٨٠ ، ابن حوقل : صورة الارض ص ١٥٩ د. فيصل السامر : ثورة الزنج ص ١٩٣ ، كذلك ص ٩٦ ـ ١٠١

الأراضي معرفة دقيقة بالطرق والمسالك لذلك استطاعوا ان يستفيدوا من هذه الصفات باستعمال استراتيجية جديـدة وناجحـة كاسلوب نصب الكمائن او المهارة في المعارك النهرية في الوقت الذي لم يكن فيه الاتراك في جيش العباسيين على معرفـة بجغرافية المنطقـة فباءت الكثير مـن محاولات القادة الاتراك العسكرية لاحباط او عرقلة انتصارات الزنـج بالفشل تماما كما هو الحال في الفترة البويهية • اذ ظهر في هذه الفترة عمران بن شاهين في البطائح ولم تستطع جيوش البويهيين من الديلـم المشاة والاتراك الفرسان ان تكبح جماح حركته والقضاء على امارتـه • ويرجع سبب فشل الحمـلات العسكرية هـذه الى عدم معرفة جيوش البويهيين بحرب المستنقعات والاحراش [١٤٧] •

وكما هو الحال في بقية الجيوش الاسلامية فان صاحب الزنج اعتمد ومنذ ابتداء أمر الثورة على امرين أولهما بث الجواسيس والاستفسار من القادمين عن بعض الامور الحربية عند الاعداء وثانيهما بالطلائع وارسالهم للتفقد على شئون عسكرية مختلفة عند العدو واخباره بها كي يستطيـع تفاديها في ارساله الجيوش • ففي سنة ٢٥٥ هـ عندما دخل ريحان بن صالح دعوة علي بن محمد استفسر منه عن الاوضاع العسكرية للبصريين وعما اذا كان امره قد شاع في مدينة البصرة ، وسأله عن الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية للغلمان العاملين في الشورج [١٤٨] • وتلمح رواية اخـرى الى ان سيران بن عفو الله كان يأتي بالاخبار الى صاحب الزنج من مؤيديه في البصرة ، وتتناول تلك الاخبار اوضاع البصرة العامة • فقد سأله صاحب الزنج مرة عن الزينبي ، العدو الاول والمشهور لصاحب الزنج في البصرة ، وعن عدة أصحابه وعددهم فأخبره سيران بجيش الزينبي هـذا والعناصر المكونة له واسم [١٤٩] قائده • واهتم صاحب الزنج ايضا بارسال الطلائع

(١٤٧) لكاتب المقالة بحث معد للنشر عن امارة عمران بن شاهين

(١٤٨) الطبري م ١٧٤٨/٣

(١٤٩) ن٠ م٠ م ١٧٦٧/٣

قبل البدء بالهجوم ، ففي سنة ٢٥٥ هـ ايضا وجه صاحب الزنج طليعة لمعرفة الموضع الذي نزل فيه البصريون فلما رجعا اليه بالخبر وجه جيشا عدده ٢٠٠٠ رجل المتمركز في سبخة على فوهة نهر برد (١٥٠) الخيار • وعلى الرغم من انه ليس هنالك معلومات توضح العدد الذي تتكون منه الطليعة لكن من الممكن القول بأنه قد يكون شخصا واحدا كما ورد في روايــة ترجع الى سنة ٢٥٥ هـ عندما وجه صاحب الزنج شخصا ليكون طليعة المتعرف على خبر البصريين ، ويقول الطبري انه اختاره « شيخا ضعيفا (١٥١) زمنا لئلا يعرض له » وهي اشارة واضحة تدل على بعد افق صاحب الزنج وذكاءه العسكري • ولم يقتصر هذا الاهتمام على صاحب الزنج فقط بل استعمل ايضا من قبل قواده • اذ يورد الطبري ان احمد بن مهدي الجبائي الذي كان في البطيحــة اعتاد ان يتوجــه في طلائع كل ثلاثــة ايام لمعرفة خبر جيش (١٥٢) العباسيين • وان علي بن ابان وجه في سنة ٢٦٢ هـ ٨٧٥ م طلائع ليأتونه باخبار ابن ليثويه قائد العباسيين فجاءوه بخبر مفاده ان ابن ليثويه متوجه نحوه وان اوائل خيله قد وصلت قرية (١٥٣) الباهليين •

وبرع صاحب الزنج وقواده الآخرين برسم خطط لنصب الكمائن التي بسببها خسر العباسيون العديد من المعارك الحربية وهنالك أمثلــة عديدة توضح مدى تفنن هــؤلاء في استعمال هــذا الاسلوب الهجومي والدفاعي العسكري • ففي سنة ٢٥٥ هـ عندما جمع البصريون جيشا كثيفا لمهاجمة صاحب الزنج الذي كان مقيما على نهر سلطان ، وجه هذا احد قواده ليكون كمينا في غربي النهر وقائدا آخر ليكون كمينا في الجانب الشرقي منه ، كما امر علي بن ابان ان يلاقي القــوم فيمن معــه وأمره ان يستتر وأصحابه بتراسهم « ولا يثور اليهم منهم ثائر حتى يوافيهم القوم ويوموا

---

(١٥٠) م ١٧٦٢/٣ ، د. السامر : ثورة الزنج ص ١٠٤

(١٥١) م ١٧٦٩/٣

(١٥٢) م ١٩٥٢/٣

(١٥٣) م ١٩١١/٣

اليهم باسيافهم ، فاذا فعلوا ذلك ثاروا اليهم . وتقدم الى الكمينين : اذا جاوزهما الجمع وأحسا بثورة اصحابهم اليهم ان يخرجا من جنبتي النهر . ويصيحا بالناس »[١٥٤] . وفي سنة ٢٦٢ هـ ٨٧٥ م عندما ضيق اغرتمش قائد جيش العباسيين على سليمان بن جامع في البطيحة نظم هذا كمينا وأمر قائد الكمين « الا يدع احدا من السودان يظهر لأحـد من أهل جيش اغرتمش ، وان يخفوا اشخاصهم ما قدروا ، ويدعوا القوم حتى يتوغلوا النهر الى ان يسمعوا اصوات طبوله ، فاذا سمعوها خرجوا عليهم وقصدوا اغرتمش[١٥٥] » . وفي الرواية التالية تفصيل دقيق لنصب كمين عملـه سليمان بن جامع واحمـد بن مهـدي الجبائي في البطائح سنة ٢٦٤ هـ ٨٧٧ أثناء حربهم ضد تكين البخاري قائد جيش العباسيين ، فقد عرض الجبائي على سليمان ان يتوجه بالسميريات لملاقاة جيش تكين ثم يتظاهر بالهرب ، وان ينصب سليمان كمينا في الصحراء « مما يلي ميسرة خيـل تكين ، وأمرهما ــ أي قواد الزنج ــ اذا جاوزهم خيل تكين ان يخرجوا ورائهم . فلما علم الجبائي ان سليمان قد احكم لهم خيله وأمر الكمين رفع صوته ليسمع اصحاب تكين بقوله لاصحابه : غررتموني واهلكتموني وقد كنت امرتكم الا تدخلوا هذا المدخل فأبيتم الا القائي وأنفسكم هذا الملقى الذي لا أرانا ننجو منه . فطمع أصحاب تكين لما سمعوا قوله وجدوا في طلبه وجعلوا ينادون : بلبل في قفص . وسار الجبائي سيرا حثيثا واتبعوه حتى جاوزوا الكمين وقاربوا عسكر سليمان وهو كامن من وراء الجدار في خيله وأصحابه ، فزحف سليمان فتلقى الجيش وخرج الكمين من وراء الخيل وثنى الجبائي صدور سميرياته الى من في النهر فاستحكمت الهزيمة عليهم من «الوجوه كلها .[١٥٦]» وكان الجبائي ينصب أنواعا اخرى من الكمائن لعرقلة تقدم جيش العباسيين ، فلقد « حفر آبارا فوق نهر سنداد وصير فيها سفافيد حديد وغشاها بالبواري واخفى مواضعها وجعلها

---

(١٥٤) م ٣/١٧٨٤ ، ابن ابي الحديد مجلد ٢ ص ٣١٥ ، ابن الاثير ج ٥ ص ٣٤٩ ــ ٣٥٠ .

(١٥٥) الطبري م ٣/١٩٠٥ ، ابن الاثير ج ٦ ص ٩

(١٥٦) الطبري م ٣/١٩١٨ ــ ١٩١٩ ، ابن الاثير ج٦ ص ١٠٦ .

على سنن مسير الخيل ليتهور [١٥٧] فيها المجتازون » • وفي سنة ٢٦٧ هـ ٨٨٠ م رسم صاحب الزنج خطة كمين ضد جيش الموفق فاختار ٥٠٠٠ رجل اختفوا في آخر النخل مما يلي السبخة بينما عبر جماعة اخرى من أصحابه في الشذا والسميريات امام جيش الموفق لحربه « فاذا نشبت الحرب بينهم انكب من كان عبر من قواد الخبيث فصار الى السبخة على عسكر ابي احمد وهم غارون مشاغيل بحرب من بازائهم [١٥٨] » •

ونظرا لكثرة انهار المنطقة فقد شكلت المعارك النهرية دورا بارزا في الحروب التي نشبت بين الزنج والعباسيين سواء كان في منطقة البصرة او منطقة البطائح • ففي البطائح على سبيل المثال كان هناك قائد متخصص ومشرف على السميريات والشذوات والحروب النهرية وهو الجبائي الى جانب القائد الاعلى للمشاة والرجالة سليمان بن جامع [١٥٩] • ولعبت حرب الزوارق النهرية دورا اساسيا في انتصارات جيش صاحب الزنج في البطيحة بشكل خاص لذلك عند قراءة تاريخ الطبري وغيره من المصادر يتردد ذكر انواع متعددة وارقام كبيرة للزوارق الحربية التي كان يمتلكها جيش صاحب الزنج ، وبعض تلك الزوارق لها مواصفات معينة يتطلبها الظرف العسكري آنذاك ، ففي رواية طريفة تعود الى سنة ٢٦٧ هـ ٨٨٠ طلب سليمان بن جامع امدادات من الزوارق السميريات من صاحب الزنج على ان يكون لكل سميرية اربعون مجذاف ، فزوده صاحب الزنج باربعين سميرية ولكل واحدة مقاتلان ومع ملاحيها السيوف والرماح والتراس [١٦٠] • وفي السنة ذاتها امر صاحب الزنج بعمل شذوات فعمل له خمسين شذاة رتب بها الرماة وأصحاب [١٦١]

---

(١٥٧) الطبري م ٣ / ١٩٩٤

(١٥٨) م ١٩٩٤/٣

(١٥٩) م ١٨٩٩/٣ ، ١٩٠٠ ، ١٩٠٣ ، ١٩٠٤

(١٦٠) م ١٩٥٣/٣

(١٦١) م ١٩٩٦/٣

الرماح . ولقد تمرس الزنج على حرب الانهار حتى انهم تفننوا في الهجوم النهري على جيش العباسيين فمما يرويه الطبري عن بهبوذ بن عبد الوهاب وهو احد القواد المشهورين انه قام بهجمات كثيرة على العباسين بالسميريات الخفاف فكان « يخترق الانهار المؤدية الى دجلة فاذا صادف سفينة لأصحاب الموفق أخذها فأدخلها النهر الذي خرج منه فان تبعه تابع حتى توغل في طلبه خرج عليه من النهر قوم من أصحابه قد اعدهم لذلك فاقتطعوه (١٦٢) وأوقعوا به» ، وكان بهبوذ مثارا للفزع في جيش العباسيين لهجماته السريعة والمتكررة حتى انهم أخذوا يتحذرون منه « فلما كثر ذلك وتحرز منه ركب شذاة وشبهها بشذوات الموفق ونصب عليها مثل اعلامه وسار في دجلة فاذا ظفر بعزة من أهل العسكر أوقع بهم فقتل واسر ويتجاوز الى نهر الابلة ونهر معقل وثبق شيرين ونهر الدير فيقطع فيقطع السبل (١٦٣) » .

ولما كنا بصدد المعارك النهرية لعله من المناسب أن نذكر بضعة كلمات عن أنواع الزوارق التي كان يستعملها الزنج ، ولحسن الحظ فقد ورد ذكر بعض هذه الزوارق (١٦٤) والسفن خلال التعرض للحروب والمعارك التي قام بها الزنج منها : السميريات (١٦٥) والحريبيات (١٦٦) ،

---

(١٦٢) م ٣/٢٠٢١

(١٦٣) م ٣/٢٠٢٢

(١٦٤) انظر عن الزوارق والسفن في التاريخ الاسلامي
Kindermann, H. Schiff in Arabischen. Zwickau 1934, p. 2, 4, 5, 10, 13.
حبيب الزيات : السفن والمراكب في بغداد في عهد العباسيين مجلة لغة العرب (مجلد ٥/١٩٢٧) ص ٤٦١ ــ ٤٦٥

(١٦٥) انظر مادة (سمر) لسان العرب . وهي ضرب من السفن تستعمل للحرب وغير المجالات .

(١٦٦) ورد ذكرها عند الطبري على انها تستعمل للحرب . انظر حبيب الزيات : معجم المراكب والسفن في الاسلام ، بيروت ١٩٥٠ ، ص ٣٢٧

والمجونحات (١٦٧) والشذوات (١٦٨) ، ويبدو ان هناك انواعا من هذه الشذوات فلقد ورد ذكر الشذا الجنابيات (١٦٩) • ومن السفن الحربية الاخرى الصلغة وهي عبارة عن (١٧٠) سفينة كبيرة ، ولعل الصلغة كانت تستعمل في حمل الحبوب اضافة الى استعمالها الحربي فلقد وردت اشارة الى صلغة كانت تحمل (١٧١) الشعير • وكذلك هنالك الزوارق (١٧٢) وهي ضرب من السفن الحربية ، والحراقات وهي السفن التي فيها مرامي نيران تقذف على العدو (١٧٣) ، والزلالات (١٧٤) • وجاء ذكر نوع من السفن استخدم لحمل الخيول يسمى الرقيات والرقية ضرب من الزوارق التي كانت تصنع من الخوص وخشب النخيل ولها مقدمة (١٧٥) طويلة •

وتظهر الروايات التي أوردها الطبري وغيره ان صاحب الزنج كان يمتلك عددا كبيرا من الزوارق الحربية سواء كانت تلك التي أسرها من جيش العباسيين او التي كانت تصنع في الابلة والمختارة • ولقد قست

---

(١٦٧) هناك الجوانحيات وهي سفن ذات جآجي أي صدور سميت بذلك لانحنائها وميلها ولجوايج فيها كالاضلاع مما يلي الظهر انظر معجم المراكب ص ٣٢٩ انظر الطبري م ٣/١٧٦٠

(١٦٨) استعملت الشذاة في الحروب وكانوا يضعون بها آلات الحرب والسلاح والرماة ويعملون لها مظلات من خشب تغلف بجلود الجاموس وتطلى هذه الجلود بأنواع الادوية كي يمنع احتراقها . خالد جاسم الجنابي : تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني (اطروحة) ص ٦٢ ، ومن الشذوات في جيش الزنج انظر الطبري م ٣/١٨٦٠ ، ١٨٧٨ ، ١٩٠٢ ، ١٩٠٦ ، ١٩٢٣ ، ١٩٨٤ ، ١٩٨٥ ، ٢٠٢٢ ، ٢٠٦٨ .

(١٦٩) الطبري م ٣/١٧٨٣

(١٧٠) الطبري م ٣/١٩٠١ ، ١٩٥٥ ، الزيات : معجم ص ٣٤٧

(١٧١) الطبري م ٣/١٩٥٥

(١٧٢) م ٣/١٩٧٩

(١٧٣) م ٣/٢٠٦٨ ، د. جهادية القرغولي ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧

(١٧٤) الطبري م ٣/٢٠٦٨ ، الزيات : معجم ص ٣٣٨

(١٧٥) م ٣/٢٠٧٤ ، المقدسي : احسن التقاسيم ص٣١ ، الزيات : معجم ص ٣٣٨ .

باحصائية بسيطة لعدد السفن التي كانت بحوزة جيش الزنج فكانت حوالي ٣٠٠ سفينة ، اما مجموع السفن والزوارق التي تم اسرها فكان حوالي ٤٠٠ سفينة . وتؤيد بعض الروايات صراحة الى ان الزنج كان لديهم من السفن اكثر مما ذكر ، ففي سنة ٢٦٧ هـ ٨٨٠ اسر ابو العباس ابن الموفق من الزنج حوالي ٤٠٠ سفينة[١٧٦] . ويقول الطبري في رواية ثانية تعود الى سنة ٢٦٩ هـ ٨٨٢ انه على أثر هجوم الموفق على المختارة ونجاحه في السيطرة على السجن « اخرج صاحب الزنج كل ما كان بقي في نهر ابي الخصيب من شذا ومراكب بحرية وسفن صغار وكبار وحراقات وزلالات وغير ذلك من اصناف[١٧٧] السفن » .

ومن الاساليب الهجومية التي اتبعها صاحب الزنج ذلك الذي طبقه عند هجومه على البصرة سنة ٢٥٧ هـ ٨٧٠ . فقد قسم جيشه المهاجم الى ثلاث جبهات وعلى رأس كل جبهة وضع قائدا مشرفا . فكان علي بن ابان قائدا على الفرسان والمشاة للجبهة العسكرية المهاجمة من جهة المربد الى ناحية بني سعد وكانت الجبهة الثانية تحت قيادة يحيى بن محمد البحراني وقد دخل البصرة من جهة الخريبة (تقريبا الجانب الجنوبي الشرقي من البصرة مما يلي نهر عدي) ، اما الجبهة الثالثة فكانت تحت قيادة محمد بن يزيد الدارمي وتتألف من الاعراب ، وقد دخل البصرة من ناحية نهر القندل[١٧٨] .

ومما له علاقة بهذا الموضوع السلاح النفسي الذي استخدمه صاحب الزنج في حروبه . والمعروف ان السلاح النفسي له اثار كبيرة في تصعيد همم المناصرين خاصة في اوقات الازمات . فمما يرويه الطبري ان واحدا من الزنج قد جاءه ليخبره عن هرب الزنج امام جيش ابي احمد بن المتوكل في سنة ٢٥٨ هـ ٨٧١ فما كان من صاحب الزنج الا ان ينتهره ويصيح بـه

---

(١٧٦) الطبري م ٣/٢٠٠٠
(١٧٧) م ٣/٢٠٦٨
(١٧٨) م ٣/١٨٤٨ ــ ١٨٤٩

قائلا « اغرب عني فانك كاذب فيما حكيت وانما ذلك جزع دخلك لكثرة ما رأيت من الجمع فانخلع قلبك ولست[179] تدري ما تقول » . ولم يكتف بهذا القول بل امر السجان وهو احد مقربيه ان ينادي بالزنج ويحركهم على الخروج الى موضع الحرب وبذلك تم النصر للزنج واستحوذوا على سميريتين [180] . كذلك وردت رواية مفادها ان علي بن ابان المهلبي اثناء قتاله مع ابن ليثوية في سنة ٢٦٢ هـ ٨٧٥ في الاهواز وقف في جماعته « يعدهم الظفر ويحكي لهم ذلك عن [181] الخبيث » ، وعندما قام صاحب الزنج بمحاولة لكسر حصار الموفق في سنة ٢٦٧ هـ امر بعمل شذوات وقسمها الى ثلاث جبهات وعلى ثلاثة قواد « والزم كل واحد منهم غرم ما يصنع على يديه [182] منها » .

اما بالنسبة الى الاساليب التعبوية الدفاعية فتتمثل خير تمثيل بذلك الدفاع المستميت الذي اظهره الزنج اثناء دفاعهم عن مدينتهم المختارة ، وفي كفايتهم في استخدام شتى أنواع الخطط العسكرية الدفاعية اذ يحدثنا الطبري في هذا الصدد انه عندما اشتدت هجمات الموفق على المختار ونجاحه في هدم سورها سنة ٢٦٩ هـ ٨٨٢ ضاق بصاحب الزنج الامر فأشار عليه المهلبي « اجراء الماء على السباخ التي يسلكها اصحاب الموفق لئلا يجدوا الى سلوكها سبيلا وان يحفر خنادق في مواضع عدة يعوقهم بها عن دخول المدينة . فان حملوا انفسهم على اقتحامها فوقعت عليهم هزيمة لم يسهل عليهم الرجوع الى سفنهم . ففعلوا ذلك من عدة مواضع من مدينتهم [183] » . وقد تحملوا اثناء حصار الموفق للمختارة الجوع والعوز فيحدثنا الطبري وابن الجوزي ان الزنج حرموا من الخبز اكثر من سنتين حتى انهم اكلوا الجيف ولحوم الناس ونبشوا القبور فأكلوا لحوم

---

(١٧٩) م ٣/١٨٦٤
(١٨٠) ن. م. م ٣/١٨٦٤
(١٨١) م ٣/١٩١١
(١٨٢) م ٣ / ١٩٩٦
(١٨٣) م ٣ / ٢٠٤٢

الموتى وأكلوا لحوم أولادهم . وتتمثل اساليبهم الدفاعية أيضا بما اظهروه من (١٨٤) شجاعة وتفان في صد الهجمات المتكررة التي قام بها الموفق وابنه، وقد تتبعت مسيرة الموفق على المختارة ابتداء باليوم الذي بعث فيه كتابا الى صاحب الزنج يدعوه الى طلب الامان والتوبة وانتهاءا بدخوله مدينة المختارة وقتله صاحب الزنج فوجدت اعتمادا على الطبري وآخرين ان هجومه استغرق حوالي ثلاث سنوات اذ كانت بداية هجماته على المختارة في العشرين من رجب سنة ٢٦٧ هـ ٨٨٠ ونهايتها في يوم السبت لثلاثين حلت من صفرسنة ٢٧٠ هـ ٨٨٣ . وقد ركز الموفق خلال هذه السنوات الثلاث جميع عملياته الحربية في الهجوم على المدينة وهدم اسوارها ودك حصونها بغية الاستيلاء عليها ، وقد وردته الامدادات العسكرية من كل مكان . فضلا عن ان العباسيين قد خصصوا اموالا هائلة لهذه العمليات العسكرية سيما وان الموفق كان الرجل الاول في الدولة العباسية وليس المعتضد . وقد فرض الموفق حصارا سياسيا واقتصاديا منيعا متمثلا باتخاذه الموفقية لمنافسة المختارة وسلبها اهميتها ، وكذلك بقطعه الطرق والمسالك التي تصل عن طريقها المواد الغذائية والاسماك الى المختارة ومع كل هذه الاجراءات فان احتلاله للمدينة استغرق ثلاث سنوات تقريبا .

★ ★ ★

لم ترد اية اشارة واضحة تشير الى الطريقة التي اتبعها صاحب الزنج في دفع ارزاق جنده على الرغم من ورود بضعة روايات يشم منها رائحة بأن التوزيع اثناء الحروب كان قائما على اساس تقسيم الغنائم فيما بين المحاربين ففي رواية عن ريحان بن صالح يقول فيها « فلقد رأيت صاحب الزنج يومئذ ينتهب معنا ، ولقد وقعت يدي ويده على جبة صوف مضربة

(١٨٤) أنظر الطبري م ١٩٨٢/٣ – ١٩٨٣ ، ٢١٠٩ ، ٢٠٣٢ ، ٢٠٣٤، ٢٠٤٠ – ٢٠٤١ ، ٢٠٤٢ ، ٢٠٥٠ ، ٢٠٥٢ ، ٢٠٥٣ . ابن الجوزي : المنتظم ج٥ ص ٦٤

فصار بعضها في يده وبعضها في يدي وجعل يجاذبني عليها حتى تركتها[185] له » • وهناك رواية ادلى بها الصفدي في الوافي بالوفيات مفادها ان اصحاب صاحب الزنج اختلفوا مع قائدهم في مسألة التوزيع اذ حجب عنهم أكثر مما اعطاهم[186] • كما ان هناك رواية غامضة اوردها الطبري جاء فيها ان الموفق ارسل في احدى المرات احد قواده الى مؤخرة عسكر صاحب الزنج لاحراق بيادر له « كان الخبيث يقوت اصحابه منها[187] من الزنج وغيرهم » • والسؤال الذي يتبادر الى الذهن هل هذا يعني ان صاحب الزنج كان يوفر ما يحتاجه جماعته من مواد غذائية وكذلك فعل كل قائد من قواد الجبهات العسكرية التي ذكرناها ؟

كانت أهم مشكلة واجهها صاحب الزنج في بداية أمر الحركة نقص الاسلحة أو بالاحرى انعدامها لذلك عمد آنذاك لغرض الاقتصاص من الوكلاء العباسيين الذين كانوا يسومون الزنج كل أنواع العذاب عن طريق استعمال[188] الشطبة (أي السعف الاخضر الرطب من جريد النخل وجمعها شطب) • بعد ذلك استطاع ان يغنم ثلاثة اسياف فوزعها على عدد من اصحابه الستة ، ثم تزايدت غنائم الزنج ومن بينها الاسلحة فأصبح لديهم السيوف والبالات والزقايات والتراس والمجانيق والمقاليع[189] والعرادات • واستعمل الزنج السهام بأنواعها المختلفة اذ ورد ذكر السهام التي ترمى من القسي الناوكية وهي عبارة عن أقواس كبيرة تنصب على الاسوار والابراج وتسمى الزياد وتحتاج هذه الاقواس في شد وترها الى

---

(١٨٥) الطبري م ٣/١٧٧٣

(١٨٦) فيقول الصفدي « فلما كثرت حاشيته ـ اي صاحب الزنج ـ كفّ ايدي الزنج عن النخل والمزارع وجبي الخراج منهم » ورقة ١٤٢ أ

(١٨٧) الطبري م ٣/٢٠٧٩

(١٨٨) م ٣/١٧٥٠

(١٨٩) م ٣/١٧٥٤ ، ١٧٥٥ ، ١٧٨٤ ، ١٨٣٤ ، ١٩٨٢ ، ١٩٨٣ ، ٢٠٠٣ ، ٢٠٠٤ ، ٢٠٤٢ ، د. السامر ص ١٠٣

عدد من الرجال ، ويصيب السهم الواحد منها عدة اشخاص مرة (١٩٠) واحدة • والسهام التي ترمى من قسي (١٩١) الرجل • واستخدموا الرصاص الذائب ، كما استعملوا الاجر (١٩٢) والحجارة فيها • لكن بقي علينا ان نعرف فيما اذا كان الزنج يعملون اسلحتهم ام يستوردونها ام انهم اكتفوا بما يحصلون عليها في حروبهم ؟ ومن المؤسف ليس هناك معلومات واضحة عن هذا الموضوع ما عدا روايةواحدة ذكرها الطبري في حوادث سنة ٢٦٩ هـ مفادها ان جيش الموفق انتصر في احدى المعارك على جيش انكلاي ابن صاحب الزنج وسليمان بن جامع وتمكن من احراق الجسر على نهر ابي الخصيب وبعد ذلك تجاوز جيش العباسيين « الحظيرة التي كان يعمل فيها شذوات الفاسق وسميرياته وجميع الآلات التي كان (١٩٣) يحارب فيها » • ان هذه الرواية تمكننا الى درجة كبيرة من القول بأن الزنج كانوا يعملون اسلحتهم في المختارة •

كلمة أخيرة

نخلص مما تقدم ذكره في هذ البحث ما يلي :

١ ــ بروز الشخصية العربية والطابع العربي في التكوين البشري لجيش صاحب الزنج ابتداءا بالقيادة المتمثلة بزعيم الحركة ، علي بن محمد، ومجلس الستة رجال وانتهاءا بالفرد العادي والعناصر الاخرى المكونة للجيش • لم يكن هذا القول استنتاجا غير مستند على حقائق وأدلة تاريخية بل واقعة واعتمادا على عدد من الاستشهادات والادلة • وبذلك

(١٩٠) الطرسوسي: تبصرة ارباب الالباب في كيفية النجاة في الحروب . بيروت ١٩٤٨ ، ص ٦

(١٩١) الطبري م ٣/٢٠٠٤ ، انظر مادة Djaysh في EI بقلم Cahen

(١٩٢) م ٣/١٧٨٤ ، ٢٠٠٤ ، ٢٠٤٢

(١٩٣) م ٣/٢٠٦٢

يحق لنا رد الرأي القائل بأن حركة الزنـج وجيشها كان مقصورا علـى الزنـوج •

٢ ـ صحيح ان جيش صاحب الزنج كان في بداية امر الثـورة غير مدرب وغير منظم عسكريا لكنه نتيجة للممارسات الحربية العديدة ونتيجة لكفاية القيادة صار جيشا لـه تنظيم عسكري واضح وصار له كفايـة وتدريب عسكري متحيز سواء في استعمال الاسلحة او في وضع الخطط العسكرية وتنظيم جبهات القتال • ولما كنا بصدد الحديث عن هذا الموضوع لا بد لي من التعقيب على عدد من الاشارات الواردة في مقالة الباحث الدكتور فاروق عمر فوزي التي نشرها في مجلة آفاق عربية (عدد ١١ لسنة ١٩٧٦) تحت عنوان « حركة الزنج وموقعها من الاصالة الثورية العربية» •

يذكر الدكتور فاروق (ص ٦٤) ان العباسيين كانوا غير مهتمين بحركة الزنج عند اندلاعها فلم يرسلوا الاقوات رمزية • بينما نرى في الواقع وحسبما اورده الطبري ان هناك سلسلة غير متناهية من الحملات العسكرية التي أرسلها العباسيون تحت قيادة قواد اتراك وغيرهم ومنذ الايام الاولى لاندلاع الحركة ابتداءا بـ (رميس) الى جعلان الى سعيد ابن صالح المعروف بالحاجب الى منصور بن جعفر الخياط الى محمد المولد الى صاعد بن مخلد الى ابي احمد بن المتوكل الموفق نفسه اذ قاد جيشا ضد الزنج سنة ٢٥٨ هـ • ولنقرأ ما كتبه الطبري عن جيش الموفق في تلك السنة المبكرة من عمر الثورة يقول « فعاينت انا الجيش الذي شخص فيه ابو أحمد ومفلح ببغداد وقد اجتازوا بباب الطاق •• فسمعت من مشايخ أهل بغداد يقولون : قد رأينا جيوشا كثيرة من الخلفاء فما رأينا مثل هذا الجيش احسن عدة وأكمل سلاحا وعتادا وأكثر عددا (١٩٤) وجمعا » ، غير ان جميع هذه الحملات باءت بالفشل • ومما يلفت النظر ايضا ان الموفق ظل محاصرا مدينة الزنج ، المختارة ، مدة تقارب الثلاث سنوات شن خلالها الحملة تلو

(١٩٤) الطبري م ١٨٦٢/٣

الاخرى وفرض حصارا اقتصاديا صارما تجرع بسببه الزنج شتى صنوف الجوع والفقر والعوز ومع ذلك لم يستسلموا في الوقت الذي وصلت فيه امدادات ومساعدات عسكرية كبيرة الى الموفق من عـدد من القـوى السياسية المعاصرة آنذاك كجيش لؤلؤ صاحب ابن طولـون وجيش عامل ايزج ونواحيها من كور الاهواز ومن اهل البحرين (١٩٥) .

كذلك أورد الدكتور فاروق (ص ٦٥) ما يلي : « وكـان يديـر العمليات العسكرية مع صاحب الزنج اربعة من الشيوخ العرب .. وطبيعي فان هؤلاء الزعماء العرب لا يقودون زنوجا لا يعرفون حمل السلاح ... فهذا مستحيل اضافة الى كونه خطأ تاريخيا ذلك لأن هؤلاء الزعمـاء العرب لا يقودون بالدرجة الاولى الا افراد من قبائلهم وعشائرهم المتمرسين على الحرب والقتال » وهذا الرأي ايضا لا تؤيده الوقائع التاريخية لهذه الحركة وان هناك اشارات تشير الى انه ليس بالمستحيل ان يقود علي بن ابان المهلبي العربي مثلا زنوجا . فقد اورد الطبري نقلا عن محمد بـن سمعان ان عليا بن ابان المهلبي قد دخل البصرة على رأس قوة من الاعراب الفرسان والرجالة (١٩٦) الزنج . ويقول الطبري ايضا ان عليا هذا كـان مقيما في جبي في سنة ٢٥٨ هـ في جمع كثير من الزنج (١٩٧) ، وعندما كان معسكرا في الاهواز كان على رأس جيش يقدر بثلاثين الف من الزنج (١٩٨) . كما أورد الطبري اسماء عدد من القواد الزنج كانوا تحت امرة المهلبي من أمثال البرذعي وحسين المعروف بالحمامي ويحيى بن خلف النهربطي وابرون (انظر ص ١٦ ــ ١٧ من البحث) . وكان محمد بن ابان المهلبي على رأس جيش من ٣٠٠٠ من الزنوج في موضع القندل (١٩٩) .

فضلا عن ذلك فان استنتاج الدكتور فاروق حول عدم معرفة الزنوج

---

(١٩٥) م ٣/ ٢٠٨٠ ، ٢٠٨٦
(١٩٦) م ٣/ ١٨٥٣
(١٩٧) م ٣/ ١٨٦٢
(١٩٨) م ٣/ ١٩٧٤
(١٩٩) م ٣/ ١٩٩٠

حمل السلاح قد يكون صحيحا كما ذكرنا سابقا في الايام الاولى من اندلاع الثورة لكنه غير صحيح بالنسبة الى الفترة العامة لها ، وللتدليل على ذلك نكتفي برواية واحدة اوردها الطبري خلال حديثه عن استعدادات الموفق للهجوم على المختارة فيقول « والفاسق ـ يعني صاحب الزنج ـ يومئذ في زهاء ثلثمائة الف انسان كلهم يقاتل او يدافع فمن ضارب بسيف وطاعن برمح ورام بقوس وقاذف ، بمقلاع ورام بطرادة او منجنيق واضعفهم أمر الرماة [٢٠٠] بالحجارة » كذلك انظر الادلة الاخرى الموجودة في متن البحث .

---

(٢٠٠) م ٣/١٩٨٦ ـ ١٩٨٧